

المسرح العربي ومشكلة اللغة

يشهد العالم العربي اليوم نهضة مسرحية بارزة في معظم بلدانه ، فقد صرح توفيق الحكيم مؤخرًا بأنه يترك كتابة المسرحية وهو مطمئن الى أن جيلًا جديدًا قد ظهر ويؤمل منه المطاء الوفي .

والواقع لم تعد المسرحية لونا ادبيا ثانويا بالنسبة للكتاب العرب ، وقد اصبح الكثيرون منهم ينصرفون اليها انصرافا تاما . فقد اعلن به مود تيمور القصاص المعروف ، انه سيولي جل اهتمامه بعد الان للشأن المسرحي .

طبيعي ان تطرح هذه النهضة المسرحية قضايا جديدة ، منها ما يتعلق بالتقنية والاخراج ومنها ما يتعلق بالتأليف واللغة .

يقول بعضهم ان المسرح كالسينما يقوم على الحوار، والحوار الامثل هو الاقرب الى الحديث العادي ويخلصون الى ان اللغة المسرحية هي اللغة العامية . وقد اخذ توفيق الحكيم نفسه بهذه النظرية في اول عهده بالكتابة المسرحية فالت اول نتاجه ، ومنه « اهل الفن » بالعامية المصرية ، وسار على غراره كثيرون من المؤلفين في مصر وخارج مصر ، لكنهم عادوا الى الفصح المبسط بعد تجارب طويلة .

ويبدو لنا ان مشكلة اللغة في المسرحية لا تستحق الاهمية الكبرى التي تملق عليها . ولنفرض انها تطرح مشكلة فحل هذه المشكلة ليس في اعتماد العامية بشكل مطلق ، حتى ولو كانت العامية لغة الفن ، لغة الحياة ، لغة الشعب

ما هي العامية التي نعتد وكيف ولماذا ؟ وما هي

للدكتور: جميل جبر

بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية يوم كانت هذه الشعوب في بدائية العيش ، ثم استمر تدريجيا وبشكل مواز حتى كانت الفروق التي نلاحظها اليوم .

هذا بوجه عام ، ايا في حقل المسرحية الخاص فالتقضية غير وجه . اذ المسرح صورة عن الحياة ، ماضيا وحاضرا ، ولكل انسان ، بل لكل موضوع لغته . فاذا عالج المؤلف موضوعا شعبيا او هزليا ، فلا ضرر ان يلجأ الى العامية المتطورة حرصا على عفوية الحوار اذا كان الشخص الذي يقلده الممثل من طبقة غير مثقفة ، فلفة القاضي او المحامي في ذات التشبيل لا بد ان تختلف عن لغة الخادم او العاقل البسيط ، اذ لابد من التعميم غير وارد اصلا .

لكيد ان المسرح يصور الحياة ، لكن تصويره لها ليس نسخا فوتوغرافيا ، بل هو على طريقة الرسامين البارعين في الإيحاء . انه تصيد للواقع . ثم ان المسرح ، خصوصا اذا كان الموضوع تاريخيا او اسطوريا او رمزيا ، يفترض الإيهام بالغربة ، لذلك يرتدي الممثلون ملابس تختلف عن ملابسنا . فاللغة كذلك وسيلة للإيهام بالغربة والبعد الزمني والمكاني عندما تكون نصيحة مفهومة . واظنني بغنى عن ان اتحدث عن المسرح الشعري ، فهل كتب شكسبير او راسين بالعامية ؟ ان شعرهما المسرحي من اصفى انواع الشعر .

المهم في الامر ان يكون المؤلف المسرحي مخلصا بنفسه وبموضوعه ، وعندئذ لن تطرح قضية اللغة كعضلة بالنسبة اليه . فاللغة لم تكن يوما شرط نجاح لا في المسرح ولا في أي لون من ألوان الادب .

الفصحى التي ننبذ ولاي سبب ؟ هل نعتيد العامية فقط في المسرح دون سائر الألوان ؟

لا بد لنا اول الامر من ان نعرف بان اللغة كائن حي يتطور ، والتطور يعني النمو العضوي التدريجي في حدود طبيعة الكائن . اذن ينبغي ان يلعب فيه ناموس الزمان دوره . اذن لا ثورية تفرض من فوق ، بل عمل ايجابي مستمر ينطلق من الاساس .

نجذب العربية حقها لو قلنا انها لم تتطور مع الايام ، لا سيما في هذا القرن . فالفلة التي نكتبها اليوم ، ونستبعد طبعا لغة المتحذلقين العائشين على هابش الزمان تختلف ولا شك عما كانت عليها من قرون ، في صيغتها وبنائها وحتى مفرداتها . قد يقول بعضهم ان هذا التطور حصل ويحصل ،

ولكنه يسير ببطء ، وهذا لا يكفي لكي نتخلي عنها وفيها ما فيها من تراث اصيل .

اللغة المبسطة

ان اللغة المبسطة الفصحى ، المتحررة من المعيمات والصيغيات والغرابات ، لغة المثقفين السهلة الراقية ، هي لغة العصر ، لغة الحياة . ولا بأس ان تدخل عليها بعض تعديلات وتجديدات تلائم هذا الواقع .

وهب اننا اعتدنا العامية ، فاي عامية نعتد ، وفي كل بلد عربي اكثر من لهجة ، ولولا الفصحى لاضطر العرب ان يتكلموا لغة اجنبية لكي يفهم احدهم الآخر ، ولا تصح في اي حال الغارنة بين اللهجات العربية واللغات المشتقة من اللاتينية ، لان هذه التجزئة حصلت

في نافذة

شق الطريق اذن فلننهض الانا
ان الاوان الذي نرجوه قد آنا
قد هيا الله اسباب الرقي لنا
فلا نريد الى العلياء ربانا
هذا طريق المعالي لا اعوجاج به
مهد قد حصدنا فيه مسرانا
لقد سعيننا الى العلياء نخطبها
وان غلا المهر فالعلياء تهوانا
نحن الذين بنينا المجد من قدم
فما عيينا وأتقناه بنيانا
وعلمتنا الليالي كيف نكسبه
مئابرين فلم يعتل مسعانا
غصن البحار وجبناها باشرعة
بيضاء ناصعة شييا وشباننا
الى المحيط وقد عدنا يتوجنا
النصر المبين اكاليلنا وتيجاننا
لا يحد الصبر الا ذو مثابرة
على الشدائد عز الامر او هانا

ستاح الجامة

هذا الرعيل الذي في السعد طالعه
يسعى اليها زرافات ووحدانا
هو الذي سوف يؤتي أكله ثمرا
داني القطف يقيم العدل ميزانا
أفلاذ أكبادنا لم نتخذ أبدا
سواهم لصروف الدهر أعوانا
يا نشء قنم لنيل العلم ما وسعت
بداك تقديمة لا نلت خذلانا
يا نشء أنت لهذا الشعب عدنه
فكن له ابدا درعا ومعاوننا
لقد حملت سلاح العلم تشهره
في وجه جاهله نورا وبرهاننا
فلا اراك وانت اليوم عمدتنا
فيما نؤمل منك اليوم كسلانا
فقد اخذنا وكان الله شاعدننا
فيها عليك مواثيقا وايماننا

بالامس كانت منى في الرأس خامرة
لم تشهد النور مذ كانت ومذ كانا
واليوم تبرز للانظار مشرقة
لألاؤها قد انار الكون فازداننا
لقد تحققت الامال وانقشع الـ
يأس الميت وبات الشعب خذلانا
بالامس نرسل افواجا ليرتشفوا
من منهل العلم ما يعلينا الشانا
واليوم نفتح باسم الله جامعته
تشييد فوق السها للمجد اركاننا
رحابها لم تضق يوما غنى احد
فسيحة اصبحت للنشء ميداننا
لكل من بات قيد الجهل يثقله
صدرا رحيبا يحويه وعرفاننا
هي المنار الذي للنشء منطلق
من ربقته ائبعتنا الدهر حرماننا
هي التي ترسل الاشعاع مؤتلقا
الى القلوب هدى يهدي وتبياننا

من أعلام الشعر النبطي

شاعر الكويت فهد بن راشد البو

بقلم: عبدالله الخالد الحاتم



ARCHIVE

<https://archivebeta.net>

الدنيا والنفس اقرون
من قرن ابليس للمعون

لا تخف يا مغرور
ما تدري الايام تدور

انعيش بفرح وسرور
الزم نفسك لا تطفيها

حنا عيال آدم وحوا
والسلم لا تطفي ضوه

العربي فيه مروه
روحي للعربي افديها

الدنيا يا طامع فيها
لازم تجفك او تجفها

الارهاق ظاهر على الشاعر من خلال هذه القصيدة ، ولكن على الرغم من هذا الارهاق وعلى الرغم من كل ما يجب ان نقوله فيها من نقد ، فان قوة مطلعها وجباله طغيا على كل اسفاف وضعت فيها . ونحن اذا استثنينا هذا البيت وانتحينا به جانبا وانكرناه على هذه القصيدة فيعني ذلك اننا افقدناها الفوز وسلبناها الجمال ولم يبق امامنا سوى امثال هذا البيت.

التقيت ذات يوم من ايام عام ١٩٥١ بالشاعر ، وكان الوقت ظهرا وبعد حديث قصير طلبتني ان اصحبه الى بيته الذي يسكن فيه وحده ، وكان قريبا مناء ، واقتادني الى غرفة علمت فيها بعد انما افراغته الخلاء ، ناذ هي خالية الا من حصر مهلهل وفراش مطوى قد اكل الدهر عليه وشرب وظهر حشوه في انحاء متعددة منه . ثم اتجه الشاعر الى اقصى الغرفة وعاد يحمل قارورة فيها بقية من خمر تناول جرعة من فيها ، ثم التفت الى وقال اكتب هذه الابيات :

الدنيا يا طامع فيها

لازم تجفك او تجفها

هذي الدنيا اصعد حول

ثبت جسمك لا تتحول

تاليها العن من اول

واولها العن من تاليها

لا تظن الدين بها السنه

صل وصوم تروح الجنة

الدين كايده وسال عنه

لازم افروضه تديها



رسالي



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

نعيش بفـرح وسرور

الزم نفسك لا تطغها

فأي معنى نستطيع ان نستخلص من هذا البيت ؟
وأي عملية يمكن اجراؤها له ليستقيم امره ؟ كان يمكن
لمعنى هذا البيت ان يستقيم لو ان الشاعر قلبه رأساً
على عقب وجعل صدره عجزه . ولو اني لم انقل هذه
القصيدة من الشاعر نفسه ، لقلت انها محرفة من
الرواة . وكذلك الحال مع هذا البيت :

حنـا عيـال آدم وجـوا

والمسلم لا يطفى ضـوه

ثم يردفه بهذا البيت الذي لا علاقة له بالقصيدة
كلها لا من بعيد ولا من قريب :

العربي فيـه مـروه

روحي للعربي افديها

جميل لو انه جاء في محله . ومما يؤخذ على
الشاعر فهد ان شعره يغلب عليه التقليد وخصوصاً
تقليد اللهجات ويكلف نفسه بتقليدها فتجده في بعض
قصائده عراقي اللهجة مثل قوله في قصيدته التي يحيى
فيها طلاب البصرة عند زيارتهم للكويت في الاحتفال الذي
اقام لهم عام ١٩٥٠ في مدرسة المنبى :

مرحبـا بالزائرين

الشباب الناهضين

الكويت تـمـوز فيكم

يا سلام الله عليكم

الصدق حـنا نيكـم

بالوفـا دنيا ودين

وقوله من قصيدته التي يتحدث بها خالد العيسى
العمر في حادثة مشهورة :

الاد سـالم بالوفـا والمناعه

ما فيهم اللي فزع ورد فـشـلان

مقلدا بها عبيد العلي الرشيد احد زعماء قبيلة
شمر ، في قوله :

الاد على سلايل كـحيـلان

ربي خلقهم للسبايا وداعه

وقوله في مطلع قصيدته المهمة :

احمد المحمود سامع لك دعائي

حكمة الحـاكم على كل الوري

مقلدا بها الشاعر محمد بن لعبون في قصيدته
المهمة :

احمد المحمود ما دمع هـل

وعد ما حال وادله وسال

وغير ذلك مما لا يتسع لذكره المقام ، وهذا التقليد
ظاهر يمكن لايسط النقاد ان يبنوهوا له ، والفترة الاخيرة

من عوينك من قريعتك
نشتكي عند الامير

ما نلومج يا بلدنا
والسبب كثرة عندنا
شف بلادك يا ولدنا
ما بها مفرش حصير

وقال ايضا :
الفقير الله يعينه
ما بقت حتى سيفينه
حطوا الجهد بضياعهم
والظلم والقيظ جاعهم
وشقتك كهريامهم
ماي وين الماي وينه
الضيا يكفي اسراي
ولا نبي سكر وشاي
الحياة تريد ماي
الاصل منه حيينه
ما دريتوا الماي كايد

انلقت منه بدايد
كلما شفتنا الشدايد
واعدوننا في مكينه
باجر الفجر اتراكل
والخير ابها اتناقل
يس مهنتنا تنافل
من مطينه ليطينه
ما بها حبله وجاره
العمى يربط وزاره
يقضب امه في يساره
ويقضب الكوطي بيمينه
لا تضحك يا غشيم
ما هو الوقت القديم
يوم في نقصه اغنيم

تلقي كل المدينه
وفي الحرب العاليه نشأت ازمة بسبب نقص
الواد الاوليه وباتت تهدد السكان بالمجاعة فسارعت
الحكومة الى فرض نظام التوزيع بالبطاقات واشتد
الزحام على دوائر التوزيع ، وصار من العسير على
الفرد الحصول على استحقاقه وقال الشاعر بهذه
المناسبة :

الله يساعدها المالاية
ما تفرغ صبح وعصريه
يا ماليتنا عذرينه
وفرني والا جينيه (1)

من حياته مليئة بهذه المائب التي تحط من قيمة الشاعر
وتجعل منه مادة سهلة للتند ، ومهما يكن من امر فان
لشاعرنا قصائد ينتهى الروعة والجمال .
ويشكل الجزء الاكبر من شعره لقطات تاريخية
هامة ، وصورا واضحة للجمعية الكويتي القديم والحديث
وما فيه من مشاكل وحوادث . فالما مثلا مشكلة من
اختر المشاكل التي مرت في تاريخ الكويت واشدها
استعصاء ، وكانت تتكرر كل صيف ، كالوحش الهائل
المربص الذي يترقب الانتفاض على غريسته في كل
ساعة ولحظة فكلما اقترب الصيف كلما اقترب هذا
الوحش وكثر باتيابه ، ولقد عانى منها اهل الكويت
الامرين ، وصبروا لها طويلا ووقف المسؤولون منها
موقفا جبارا منذ عهد المرحوم الشيخ مبارك الصباح حتى
السنوات الاولى من عهد المغفور له الشيخ عبدالله
السلام الصباح . وهذه المشكلة ما كانت لتستعصي على
المسؤولين في ذلك الوقت لو وجد المال وكان الشاعر قد
عاصر هذه المشكلة وابعها وتذوق مرارتها وهو من
اشد المواطنين احساسا بها ولا ادل على ذلك من قوله
في هذه القصيدة :

ليت ها النطف الغزير
ينقلب ماي الفدير

ما نبي النطف ومعايشه
صرنا للعالم طمايشه
اهلها ماتوا عطاشه
ضاع بالطوشه الفقير

اين الفجر شاليل اقريبه
بس يبي لو درب يصبه
نفظها غرق اوروبه
والظلم بها يستدير

جابو (كنديسه) جديدة
قالوا بالمالم وحيدة (1)
قلت خير . الله يزيده
وازرعوا حنطه واشعر

لا زرينا ولا شرينا
كل قبضه انصيح رينا
من عجبنا ومن عربنا
كل من اصبح خطير

عربا ين ما تبيعك
والههرا ما تطيعك

(1) جينه : تشديد الجيم اي صنع

(1) كنديسه : مقطرة الماء

ما ها الوقت اللي محدينه
والجوع يكط القاريه (٢)
عفسه وعركسه عند الباب
والعمال من غير احساب
قل للكتاب يا بواب
عمي من احسانك كونه
اصوت عمي يا خلي
لكن ما يسمع لقوالي
طاح البشت وطاح اعقالي
ما نهرت حتى انصيفيه
الدينا علت مرقاها
لكن عندي من يقواها
ما يفك الحاهما الا لاحا
ان طاعت والا بالتوثيه
عقب الجنه وعقب الرنه
كل صابر احسن منه
قل الشعبه لو بالجنه
لاطلع وادش المحيه
ضابينا يا ربي ليش
خل الضيم شويه شويه
ليت الرئيس يدري عنى
كان ارقد ليلي متهنى
من فضل وجوده يعاوني
والصبح انز الصغريه
ريسنا ونرضى بتدبيره
محضنا من الناس الشتيه
اللهيساعد ها المالبسه
ما نفرغ صبح وعصريه
ثم ننقل مع الشاعر لنراه يصور لنا المناعب
والالام التي صادفته عندها حج عام ١٩٣٦ بسبب ركوب
الجمال .. وكانت الجمال يومها هي الوساطة الوحيدة
لنقل الحجاج الكوثيين الى بيت الله الحرام . فاذا
كان الشاعر قد بلغ به التعب والغضب الى الحد الذي
صوره لنا في هذه القصيدة ، وهو في قوة الشباب
فكيف الحال اذا مع المتقدمين بالنس والمرضى الذين
يشكلون الاغلبية الكبرى من الحجاج كل عام . قال :

انصح التاجر نصيحه والفقر
لا يحدونه على ركب البعير
لا يحدونه على ركب الركاب
بالدراهم يشتري ضيم وعذاب
عقب خسته يسحب وروكه سحب
من نزل من كورها مثل الكسير
خلفوا بالقلب جرح ما يطيب
والجرح بالربح غير الطيب

(٢) يكط : يزيل الرموة .

والسباب من صдж ومن جريب
شورهم يا لعنوب من يستشير
فرموا (الموتر) وحدوني على
ركب وحشي الصياهد والفلا (٣)
من محله شيلته لينزلا
ما نصفي يوم لي طفل صغير

قلت ابي (اكوايه) ترى حيلي ركيك
قالوا استج يا فهد عيب عليك (٤)
شوف خالك شوف جحك شوف ابيك
وانت مثلك في سوالفهم خبيير

حيث ركب (الكور) هو سلم الرجال
اركبه واصبر على نوح «الغزال» (٥)
ما تعرف الحج ركب الجمال
بالاجر زايد على ركب «الزفير» (٦)

قلت انا ادري ولكن وش يفيد
دام اشوف الحال تنقص ما تزيد
كلما صاح المصوت للشديد
كن واحد جاوى لب الضمير

انركر واصطلب بالشاهدين
ما تحرك لا يسار ولا يمين
بس احلتي يا امان الخافين
والجواعد حدرنا شيت سعي

حالت حالة رزاله والسلام
طول ليلك ما تهني في التمام
بس هون ضيهم بان السلام
يوم شفته تبت ادومي هدير

انصح التاجر نصيح والفقر
لا يحدونه على ركب البعير
ما اروح الحج الا في قطار
او (زفير) ما تشوف الا الغبار
جان لزمنا على اركب حمار
بس افاريج بالربع ركب البعير

(يتبع)

(٣) الموتور : السيارة
(٤) اكوايه : الهودج
(٥) الغزال مؤخرة الكور الثانية يسمى غزال
(٦) الزفير : من انواع السيارات

رجال وشيران

تأليف : د. يوسف ادريس — ١٤٨ ص — منشورات
وزارة الثقافة والإرشاد القومي — طبعة مصر بالقاهرة

خيط الانفعال الصادق ، وترقص على السلم » .
مصارعة الثيران ..

ربما يختلف الناس حول شرعية او انسانية هذه .
الهواية او الرياضة ، لكن الذي لا شك فيه انهم لا
يختلفون حول اثارها العنيفة التي تشحن النفوس
بمواظف هي شائرة لمنهية لا تعرف الخمود او البرود او
عدم الاهتمام ، فامرعا يختطف بالطبع عن مصارعة
اخرى كالديوك مثلا ! فالطرف الاخر من مصارعة الثيران
هو الانسان الذي ينشئ اليه المشاهد الذي يرقب المعركة
الدائرة . وهكذا بدأت (رجال وثيران) عرضا حادا متوترا
من الآخر ! وهكذا يأخذ يوسف ادريس في الحديث عن
الملعب الضخم الذي يضم ثلاثين الف آدمي ، ويحدث
عن نفسه كفرد من الاف .. مجرد طرف سلبي عملي
طول الوقت ان اجلس واشاهد ، والجهد الابجسي
الوحيد ، الذي تكنت اقوم به لا يتعدى بضع محاولات
معظمها فشل ، لكبت انفعالي كي لا انساق وراء الموت
الجماعي اذا صدر عن الاف ، او اخفاء وجهي استنزازا
احيانا ، او خوفا ، او لضعت الاعصاب !

وبصور المؤلف احساس المشاهد بالمصارع
الشاب ، وكيف يتحول هذا اللون من العلاقة الانسانية
التي تربط بينهما — والتي لا يستطيع ان يضع لها
اسما — الى معرفة ، ثم صداقة ثم ابوة لا تفسر لها ولا
تبرير ، وكذلك التلق البالغ الذي يحط على من في الساحة
جميعا وينشأ اظافره فيهم ، حتى تبدو اية اعتبارات
اخرى غير المصارعة نفسها في الخارج او الداخل لا
قيمة لها بالرة ..

ولا يخفي عنا راوينا احلامه القديمة التي دارت
حول « ذلك الصراع الغريب الذي الهب مخيلتي وانا

استوحى د. يوسف ادريس (رجال وثيران) من
رحلته الاخيرة الى اسبانيا ، وقبل زيارته لشبه جزيرة
ابيريا ، كان في الجزائر للمرة الثانية ، وفي مقدمته
القصرية يكاد يعتذر عن عدم كتابته عن أرض البطولة
كما كان يرجو وينتظر اصحابه بان « القضية لا تزال
دافئة بالحساس ولا يستطيع الانسان فيها الا ان يجاري
الشعور العام التفاعل بها بحيث تبدو الموضوعية نوعا
من السخف لا محل له ! » ويقول قاصدا في وضوح
وصراحة ايضا : « ان مشكلتي دائما التي لا استطيع ان
اكتب لان من (واجبي) ان اكتب ولم أجرب ابدا ان
افرض على نفسي موضوعا ولا ان اعطي الموضوع بالذات
حق الاولوية في الخروج الى حيز الوجود » ، وهكذا لم
يناقض طبيعته عندما وجد قلبه ، بعد عودته من اسبانيا
بليام ، شاهد فيها مباراة واحدة لمصارعة ثيران ، يسجل
هذه التجربة .

وشيء اخر اهتم يوسف ادريس بتناوله ايضا في
مقديته . هل يدانع عن نفسه الانهام الذي وجهه اليه
البعض ، من انه تائر بهمينجوي ، او البعض الاخر
الذي اشار الى ما في اختيار اسبانيا مسرحا للاحداث ،
من تطلع ساذج للشهرة العالمية ؟! وهو الحديث عن
الاسلوب الذي يجب ان يسلكه ادبنا ليصبح عالميا .
« الانسانية والعالمية ليس لها الا طريق واحد هو الكتابة
بصدق ورأى واحساس عن انفسنا التي نعرفها او عن
غيرنا ممن لا نقل معرفتنا بهم عن معرفتنا بانفسنا ، بل
هو الطريق الوحيد لكي تصل الكتابة ، اي كتابة ، الى
مرتبة الفن ، اي هن ، لا يهم محليا كان او عالميا ،
والمشكلة في رأيي اننا كثيرا ما نتحم مفهومنا العقلية
او الرياضية او في معظم الاحيان السياسة اقتحاما على
ما نريد وباستطاعتنا قوله ، فنكون النتيجة ان نفقد

بالنسبة للإسبان انفسهم ، فكل الناس تثشب بحياته وتخاف الموت . ولكن لاجوء مصارعة الثيران ، بمايس خاصة هي حلم البشرية القوية ، اهبها احلال كليات النصر او الهزيمة محل كليات الحياة او الموت ، وفي ساحة الملعب يجسد هذا الصراع حيا ، لا مزيفا او تمثيلا كما يفعل الفن مثلا في مختلف صوره ، ان المصارع يبلور لفهما الانسان المعادي الجبان في حياته ، الذي يتجنب الخطر لحييا للشجاعة ، لذلك فالمتفرجون يريدون منه ان يواجه الخطر لا ان يتجنبه ، واذا لم

يفعل فهو الفاشل مهما قضى على الثور ، و« لهذا فالمصارع في اسبانيا ليس مجرد نجم رياضي ، انه اولا واساسا بطل شعبي واداة الشعب للبطولة . الفرق بين المسرح وحبلة المصارع انهم في المسرح يحاولون ان يحولوا الخيال الى حقيقة يصدقها العقل . بينما في الحلبة يحاولون ان يحولوا الحقيقة والواقع الى اعمال خيالية لا يكاد يصدقها العقل .

واذا كان يوسف ادريس عاش تجربة هذه المصارعة وتعاطف معها ، الا انه يعلن في مكان اخر من كتبه ، ان هذا اللون من البطولة قد غفت آثاره ولا يجب ان يعيش لانه فردي التزعة ، لقد تحولت البطولة اليوم الى بطولة جماعية .. المواجهات جماعية والعصور عمور الافراد الكثيرين الصغار .

وا رجال وثيران) تحفل بالقطعات الجيدة المعبرة التي تشكك فيها لان صاحبها تعمقا ليصل بها الى اغوار النفس الانسانية ، مثل حديثه عن طبع الوجوه التي لكل منها قصة يحكيها او معنى او صيحة يطلقها ويعلم بها عن جماله او ذكائه او عما يكن في اعماق صاحبه من دهاء ، او ما توحى به مجرد تسمية الشيء باللعبة مهما اصطبغت بالدماء مثل مصارعة الثيران . ويخيل الى ان يوسف ادريس في مؤلفه هذا لا يهجم ان يكتب قصة بقدر ما يعين ان يفسر كل ما يجري امامه ويحلله حتى يصل الى اخر ابعاده .. انه يلتقط المنظر ثم يأخذه بخصيصا الى معمله الخاص لينظر في تركيبه واسوله وجزئياته حتى لينسبك في بعض الاحيان ، الهدير الذي تنوح به ساحة المصارعة .. وادينا يفعل ذلك بوضوعية العالم المحقق الذي ينأقث نفسه قبل كل شيء . ويعرض لاكثر من وجهة نظر واحدة .. ولكن صاحب **(رجال وثيران)** لا يفعل ذلك دائما فهو ينسى ذاته احيانا ، ويترك انفعالاته تسير مع التيار الجماهيري المتسلط تبعد القارئ عن الساحة والمعمل ايضا ، ليفرغ مضطرا للؤلؤ وهو يهاجم الراسبالية الاسبانية التي تنكدس في خزائنها اموال الشعب الفتي . وهذا كله لان مصارعا ضعيفا اضطر الى قتل ثور هائج !! لقد وقع يوسف ادريس فيها حذر غيره منه في مقدمته ..

طفل في قصة **دماء ورجال** والذي غذا خيالي شابا وانما اقرا **لهينجواي** ، الصراع الذي انفعلت به فرائع فنانين وكتاب وشعراء ومخرجين ، **الصراع الذي صنعت منه ماسي واهوال** ، وفي خضمه هلك اناس واستشهد أبطال ونيث قصص حب » .

وكان لا بد ليوسف ادريس ان يتناول الطرف الاخر .. الثور بسلاحيه .. ثوران رفيعان كلسياخ الحديد بلزان الى الالام على هيئة مسمارين مستقيمين متدينين في تواز وهو لا ينطخ بهما او براسه او باستعمال عضلات رقبته ، انه ينطخ بكل جسده بندق كتكلسة سوداء اسطوانية مدكوكه باللحم والعضلات الى الالام في سرعة هائلة ينكسح بها اياه ..

ويحاول المؤلف قبل ان يلف القارئ في مشاهداته التحليلية العميقة ان يخلص قليلا للخطوات التقليدية للمصارعة ، حتى لا تخفي وسط الاحداث الكثرة المتتالية التي تعرض على مسرح الحلبة ، وحتى يدرك الملتقي ما يتتبع امام بصره . وليصحح في النهاية مفهوما خاطئا سكن رؤوس الناس بلا اساس ، وهو ان واحدا فحسب عليه ان يصارع الثور من اول دقيقة الى ان يصرعه . فالوضع اكثر تعقيدا وله هو الاخر قواعده واصوله ونظامه ، فهناك اولا التلويح بالعبادة للثور حتى يتفهم المصارعة مدى قوة غريبه والاسلوب الذي يتبعه ازاده ، والخطوة الثانية هي مرحلة الفرس ليفرس الفارس في كتف الثور حربة سميكة تضعف من هياجه وتقدرته الهائلة ، ثم تبدأ الاعلام ليفرس الراشي ثلاثة أزواج من الاعلام في ظهر الثور . ثم تليها مرحلة الصراع التي يحاور فيها المصارع الثور باستعمال الجبراء ، وعند هذا الحد يكون الصراع قد هد كيان الثور ، ولم يعد يهاجم من تلقاء نفسه ولا بد من استفزازة ، ويغرس المصارع سيفه الى القبض في الجزء المقابل للقلب من ظهر الثور .. ليومت !

وا رجال وثيران) ذات شاشة بانورامية ضخمة يعرض عليها يوسف ادريس في لقطات متعاقبة منتقاة ببراعة ، دقائق ما يجري في الحلبة وفي مقاعد المتفرجين ، من استهجان ومشاهد اسباني للاسلوب الذي تم به تبادل الاعجاب بين **مصارع وحسناء** ما لا يخضع للتواضع والاصول الى صياح الجمهور وموانه لشكة في ان الثور اصفر سنا وحجا ما يجب ، فالمتفرج الاسباني يرفض ان تكون مصارعة الثيران كما تبدو للاجنبي لعبة يقتتل فيها الرجل الثور او العكس ، وانها هي مباراة رياضية بكل ما تملكه الكلية من معنى .. مباراة بين الحياة وبدايتها القوية ، وبينها في رقبها الذي اضغف قدرتها العقلية وقوى قدراتها العقلية ، ويوسف ادريس يصف ما يعرض في ساحة المصارعة بانه **« عالم مسحور »** خرافي لا وجود له في حياة الناس العادية خارجها حتى

المهملات

ولوى الاسى بزمامه فتكدرا
فهوى كتسر من منيعات الذرى
زحف الجريح على التراب معفرا
أذبال ثوب بالمهاجرة عطرا
أن الاحبة قد نأوا فتحسرا
لا وصل في ليل التباعد بثرى
وغدا الخضم من الاحبة مقفرا
تدنو البحار له ويقترب الثرى
كم طوع الاقدار في ليل السرى
ان شقها يوما وان هو أدبرا
ألواح في كل صوب لو درى
كالنجم في عليائه لما سرى
لما جثا فوق الثرى وتسمرا

عصف الجوى بفؤاده فتذكرا
قد راعه ليل النوى لما دنا
ومضى يجر جناحه جرا كما
يبدنو فيسحب خلفه في عزة
وثوى كصب مدنف قد ساءه
لا خل بعد اليوم بشفي وجده
البعيد أطبق والحياة كئيبة
كم غايبة ظلت المحيط معنى لها
كم صارع الأمواج في ترحاله
الريح تكو دونها في رحاله
كم صفحة للمجد قد خطت على
عالي الجبين سما على أثرابه
وتخاله حصنا منيعا شامخا

خليفة الوقيان

أن المهلب في الرمال تحجرا
بين الكمأة الخالدين مظفرا
صخر الخليج غدت حطاما كسرا
صفحاته وجبين صرح دمرا
أم للعهود وللجود تنكرا
لما رأي مطربا واستعبرا
لكن خلي خائني وتغيرا
بل أين فوق الموج أسباد الشرى
عربية خفاقة بين الورى
ما حالفت أجفانهم طيف الكرى
قد فاح في الافاق مسكا أذفرا
مهما تغير دهرنا وتطورا

لما مررت على الشواطىء ساعني
وكأنه ما كان في صولاته
وكأنه أشلاء أخشاب على
وسجل مجد حافل قد مزقت
فسألته هل قد أناخ به الونى
ففرقت في مقلتيه دمعته
وأجابني اني على عهد الهوى
أين الالى كم صارعوا ليل الردى
فوق الثريا أشرفت راياتهم
كم ليلة شقوا بها جناح الدجى
فأجبتة يا صرح مجد غابر
انسا على العهد القديم نصونه

● المهلب سفينة شراعية جيبات البحر والمحيطات وقد اشترتها امرا حكومة دولة الكويت حيث ارستها على سواحل البحر في الشويخ لبنى رمزا لامجاد البحر الخالدة .



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

تميز كيف المعرة « ابو العلاء » بفلسفة عميقة
الجنور وبانب رفيع يزهو به الابد العربي ، ووصف
هذا « البصر - الاعى » الحياة وصفا ند عنه
المبصرون من حملة الاقلام ، وفي مقالنا هذا نتحدث عن
حنين فيلسوفنا الشاعر لموطنه ، واخوانه ، ونعرض
انماطا من قوة ذاكرته .

في عهد الخليفة العباسي القادر بالله تصد « ابو
العلاء » بغداد وحل ضيفا في قصر الخلافة القائم في
محلة الكرخ وسرعان ما برح به الشوق لموطنه ومائه
فارسل يقول :

مضى سلكه بفخار غني واعلمها

فاني عن اهل المواسم سال

اذا جن ليبي جنى لحيته وزلله

خفوق فنواذي كلما خفق الال

وماء بلادي كان اتجع مشربا

ولو ان ماء الكرخ صهبا جريال

حنين أبي العلاء لموطن واخوانه

وصورة من قوّة ذاكرته

ARCHIVE

البديوي الملمم

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

من ماء المعرة فحف الصبي القاسم على خدمة « أبي العلاء » الى كوب وملاء ماء ووضعه في المكان المعين له من المقصورة التي ينام فيها الفيلسوف الشاعر ، وضيف بغداد الكبير يجهل ما فعل الغلام ، وبعد فترة قصيرة جاء الخليفة الغادر بالله ليؤنس ضيقه ، وخلال جلوسه ظلّا كفيف المعرة فمد يده الى الكوب وتناول منه جرعة حتى تنهد من فرحة وقال للخليفة العباسي :

« جزاك الله خيرا يا مولاي ... هذا ماءها ، فأين هواؤها ؟ » فعجب الخليفة من ذكاء الشيخ واجابه مبتسما ، « اما الماء فقد وصلت اليه قدرتنا ، واما الهواء فلا تصل اليه قدرة بشرية ! »

ووهب الله ابا العلاء ذاكرة حادة خارقة ، ومن النوادر التي تروى عن هذه الذاكرة « الاكترونية » ان بعض شعراء الشام زاروا حلب الشهباء و « المعري » فيها فأتابوه حكيا في منظومهم وانشدوه مختارات منها فحكم لاحدهم بالتفوق وقال له « اذهب فانك اشعر

فيا وطني ان فاتني بك سابق من العيش فلينعم لسلكك البال

فان استطع في الحشر آتاك زائرا وهيئات لي يوم القيامة اشغال

وبينا كان سديتنا على تلك الحال والفصل شتاء سمع صوت الرعد وعلم بان البرق يصحبه ، فأنشد مسارحا المسؤولين بان الكرخ ليست داره ، لكن ظرعا قاهرا عصيبا حبله الى تلك المحلة :

ايضا برق ليس « الكرخ » داري وانما رماني اليه الدهر منذ ليلال

فهل فيك من ماء « المعرة » قطرة

تفيت بها ظمآن ليس بسال

ذكر مؤرخو تلك الحقبة ان الخليفة العباسي سمع « ابا العلاء » يردد بصوت خافت هذين البيتين فأمر بعض خدّيه بالسفر خفية الى « معرة » التلعمان ليحضرها كدية من مائها العذب ، وبعد ايام عادوا بكية

من في الشام ! » .

وبعد بضع سنوات قصد « المري » بغداد وحكيه بعض شعراء العراق في منظومهم وانشدوه مختارات منها ، وفي عدادهم الشاعر الشامي وكان قد زار بغداد والشيخ الكتيبي بجعل حضوره ، فلما انشد بعضهم شعره عرفه « أبو العلاء » من لهجته فقال له بعد فراغه من الانشاد ، « ومن في العراق » وهذه العبارة معطوفة على عبارته السابقة : « اذهب فائسك اشعر من في الشام » .

ولما خرج الشعراء من حضرة « أبي العلاء » سال الشعراء العراقيون الشاعر الشامي عما تصده ضيف بغداد بعباريته ، فقص عليهم الخبر فدهشوا وناخسوا بالذاكرة الخارقة الحادة !

ومن نواذر ذاكرة شيخنا الاعشى ان شاعرا جيل اليه قصيدة مدح لينقحها « أبو العلاء » . وبعد ان نقحها سار الشاعر الى عين من عيون البلد لينشده القصيدة طمعا بصله ، لكن القصيدة سقطت من يده البهايم في النهر فطمست ابائتها ، فرجع الى « المري » والنم يملو قسبات وجهه واطلمعه على جلية الواقع ، نهدهد الشيخ من غمه وكدره ، واملأ عليه القصيدة من الفها الى يائها ، فخرج الشاعر جدلا مسرورا وقضى لبائته وعاد بصله ثينة !

ومن نواذر شيخنا البصير القلب ان خلافا وقع بين يهوديين اذ زعم احدهما انه اقترض الاخر مبلغا من المال ، فانكر الثاني هذا الزعم وساله ان يجيء بيينة ، وعندما وقف اليهوديان امام القاضي سال المدي عن بيئته فقال : بيئتي يا سيادة القاضي اثنا عندما اتفقا على القرض سمعنا الشيخ الضرير « أبو العلاء » وكان يطل علينا من كوة داره » .

طلب القاضي « أبا العلاء » واستوضحه الامر فقال : في يوم كذا من شهر كذا وقت هذان اليهوديان تحتنافة بيئتي وتكلم بالعبرية واتنا لا اعرفها لكني حفظت شيئا من كلامها .

وهنا احضر القاضي عربيا يحسن العبرية فنقل للقاضي ترجمة الكلمات العبرية التي ، فاه بها « ايه

العلاء » ، فاذا بها تؤكد صحة دعوى المدي فحكم له القاضي بالمال .

كان هذا الفيلسوف العربي الضرير بصير القلب حتى لقد وصف اشياء كثيرة وصفا دقيقا لا يقوى البصير على ادراكه ومن امثلة ما حكاه « اسابة بن منقذ » قال : * « كان بאתلانية خزانة كتب وكان الخازن بها رجلا علويا فجنته ذات يوم فقال :

« لقد خبأت لك خبيثة غريبة ظريفة لم تسمح بمثلها في تاريخ ولا في كتاب منسوخ » .

قلت : وما هي ؟

قال : صبي دون البلوغ ضرير يتردد الي قد حفظته في ايام قلائل عدة كتب فأتني اقرا عليه الكراسية والكراسين مرة واحدة فلا يستعدي الا ما يشك فيه ثم يتلو علي ما قد سمعه كانه كان محفوظا لديه !

قلت : لعله قد يكون !

قال : سبحان الله كل كتاب في الدنيا يكون محفوظا له ، ولئن كان ذلك فهو اعظم !

ثم حضر المشار اليه وهو صبي ذميم الخلقة ، مجتر الوجه ، على عينييه بياض من اثر الجدري كانه ينظر باحدى عينييه قليلا وهو يتودد ذكاء يقوده رجل ، فقال الخازن للصبي الكتيبي « أبي العلاء » :

يا ولدي ! هذا السيد رجل كبير القدر وقد وصفك عنده ، وهو يحب ان تحفظ له اليوم ما يختاره لك ! »

فقال : سمعا !

قال : « ابن منقذ » فاخترت شيئا وقراته على الصبي وهو يوج ويسفزيد ، فاذا مر شيء يحتاج الى اعادته في خاطره يقول : « أعد هذا » فارده عليه مرة اخرى حتى انتهت كراسية حفظها ابان وقوفه معي ، ثم استعدته من علمته اياه عن ظهر غيب ، وانا اعارضه بالكتاب حرفا حرفا حتى انتهى الى حيث وقفت ، فنادى علي يذهب لما رأيت منه ، وعلبت ان ليس في العالم من يقدر على ذلك الا ان شاء الله وسألت عنه فقيس لي : هذا أبو العلاء المري التوخي من بيت العلم والقضاء والثروة ! »

واعجب من هذا ما تصه بعض تلايذه عنه قال :



من اعجب العجائب لانه حفظ ما لم يفهم !
وحكى عنه بعض اصحابه ان جارا سبانا له كان
بينه وبين رجل من اهل « المرأة » معاملة وكان « ابو
العلاء » في غرفته فجاء ذلك الرجل وحاسب السبان
برقاع يستدعي فيها ما يأخذه منه عند حاجته اليه ،
فسمع « المعري » جاره السبان بعد مدة يتأوه ويتلجلج
فسأله عن حاله فقال : كنت حاسبك فلانا برقاع كانت
له عندي وقد عديتها ولا يحضرني حسابي ، فقال :
ما عليك من بأس ، انا املئ عليك حسابي ! وجعل
يملئ الحساب رقعة بعد رقعة والسبان يكتبها الى ان
فرغ وقام ، فما مضت الا ايام يسيرة حتى وجد السبان
الرقاع فقبل ما املاه عليه جاره « ابو العلاء » فطابق
ما املاه في الرقاع .

ويعجبني والمناسبة مواتية قول « بشار بن برد »
الأكبه وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية
وكان شخم الخلق مجذرا طويلا يوم قال :
« ان عدم النظر يتوى ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل
بما ينظر اليه من الاشياء فيتوفر فيه حسه وتذكرو
تربخته ! » ثم انشد قائلا :

عشت جنينا والذكاء من المعسي
فجئت عجيب الظن للعلم موصلا
وغيض ضياء العين للعلم راغدا
بقلب اذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنز الروض لامت بينه
يقول اذا ما احزن الشعر اسهلا

وعلى ذكر هذا الشاعر المقلبي فلقد كان من اشد
الناس تبرا بالناس .. اذ كان يقول : « الحمد لله
الذي ذهب ببصري ! » فقيل له : ولم يا ابا معاذ ؟
قال : لتلا ارى ما ابغض ! .

وفي يقيني ان النفوس الموتورة لتتلق دوما بلسان
واحد ... وهذا القول يطابق في الواقع ما كانت تنتزى
به نفس « ابي العلاء » !

وظلت ذاكرة هذا الفيلسوف الاعمى قوية الى هذا
الحد العجيب ، حتى لقد كانت تحسب من عجائب
الدهر ، واعجب شيء فيها ان قوتها واكبت صاحبها
« ابا العلاء » في شيخوخته ، وهذه المرحلة من العمر
تضف الذاكرة ويخبو ضياؤها ، وينطفيء بريقها الا عند
« ابي العلاء » .

« كان لابي العلاء جار اعجمي فاتفق انه غاب بسرة
عن المعبرة ، فحضر رجل اعجمي اخر يسأل عنه فوجد
رفيقه الاعجمي غائبا فلم يكتفه المقام فاشترى عليه « ابو
العلاء » ان تكلم والاعجمي لا يعرف العربية كبا ان
« ابا العلاء » لا يعرف الفارسية ، فتكلم الاعجمي
بلسانه ، و « ابو العلاء » مصغ اليه الى ان فرغ من
كلامه فمضى الاعجمي في طريقه !

وحينما قدم جاره الغائب من رحلته حضر عند « ابي
العلاء » فذكر له حال الرجل واسمعه ما قال الفارسي
وقصه عليه ، فآخذ جار « المعري » يبكي ويستغيث
ويلطم وجهه الى ان فرغ من حديثه فسأله عن حاله
فاخبره انه اخبر بهوت ابيه واخوته وجماعة من اهله !
ومثل هذا ما ذكره تليذه « ابو زكريا التبريزي » انه
كان قاعدا في مجلسه به « معرة النعمان » بين يدي
« ابي العلاء » يقرأ شيئا من تصانيفه قال :

كنت قد اتممت عنده سنين لم ار احدا من اهل بلدي ،
فدخل المسجد بعض جيراننا للصلاة فرائته وعرفته
وتغيرت من الفرح ، فقال لي « ابو العلاء » اي شيء
اصابك ؟ تحكى له اني رايت جارا لي بعد ان لم
اشاهد احدا من اهل بلدي سنين فقال ، « قم فكله »
فمكت وكلته بلسان الاثرية شيئا كثيرا الى ان سألته
عن كل ما عن لخطاري ، فلما انتهيت الكلام مع اهل بلدي
ووقفت بين يدي « ابي العلاء » قال لي « اي لسان هذا »
فقلت : هذا لسان ازريجان . فقال لي : ما عرفت
اللسان ولا فهمته ولكني حفظت ما قلتما « واعد علي
الكلام بعينه من غير ان ينقص منه او يزيد عليه ، وهذا

مع ديوان قراردة الموجة

بقلم: راضي صدوق

صورة مقتضبة له في سوق المال التالي :
كثيرا ما يعيش المرء ، أي مرء ، لحظات متزامنة
خاتمة من القلق المصري ، عندما يصطدم عقله الغيبي
الرائد في مجاهيل ذاته ، بالاحداث الحياتية القاسية
التي يعيشها كل يوم قسرا ، دون اية مشاركة ارادية
من عنده . في هذه اللحظة يجد المرء نفسه هاربا ، دون
أن يدري ، إلى أقياء وظلال خيالية بعيدة ، فيجد نفسه
يردد مقطوعة شعرية تخطر له ، من بين الرواسب
التي تدخرها دائرة احساسه ، لدى مطالعته الكثيرة .
مثل هذه الابيات التي تنقفز الى الذهن المرحق ، في
اكثر ساعات الانسان حرجا وتأزرا ، هي التي تكتنز
حروفها ، بمناخ جمالي ، يرد الى السروح الانسانية
الظالمة بعض ريبها ، ويبعث في عروق الذات الانسانية
موجات لذيفة من الخدر والقتعيرية الدافئة . مثل هذه
الابيات لم يدخرها الفراغ المجهول في الانسان ، عينا
أو سدى . ذلك أن هذا الفراغ لا يمكن أن يستوعب
حرجا واحدا دون أن تكون له جمالية كبيرة ، واهمية
خاصة ، اهله لان يبلغ دائرة هذا الفراغ السحيق ،
ويقدر القيمة الجمالية للآثر الشعري المترسب في اعماق
الانسان القارئ ، بظل هذا الاثر راسخا ، في قراردة
الاعمق الغيبية للانسان .

هذا هو الجبال الذي اعنيه ، والذي سايبحث عنه في
« قراردة الموجة » ديوان الشاعرة المعروفة الانسية
نازك الملائكة .

من اول الطريق نطل على فتاة تائهة في معابر مظلمة ،

هذه ليست دراسة نقدية ، انها رحلة تنقيبية للبحث
عن منابع الجبال ، والافياء الظليلة التي ترتاح في
برودها النفس ، وتنفض ارهاقتها ، وقلتها المصري .
وهي ليست محاولة للبحث عن اخطاء لغوية ،
ورصد الانكسارات الموسيقية .
ذلك ان كل شاعر واديب يدرك ماهية دوره الطبيعي ،
يعرف تماما أن (البلاغة) ليست كل شيء في الشعر ،
وانما هي مظهر من المظاهر الكثيرة للتخصيلة النتاج
الشعري ، لا أكثر .

وهي في الوقت ذاته ، طريق الى تحليل ذلك النتاج ،
وتبسيطه الى المستوى الثوري ، من اجل فهمه .

وفهم الشيء ، من وجهة نظر الفن ، يعنى الاحساس
بالجمال الكامن في ذلك الشيء . وفي رأيي انه لا يمكن
لانسان ما أن يفهم الشيء قبل أن يحسه ويشعر به .
فالمرحلة الشعورية الحسية ، تشكل اولى واهم
مراحل الفهم . فأتت تحس الشيء ثم تفهمه ، ولا تفهم
قبل أن تحسه ، ومن جانب آخر ، استطيع أن افيد
هنا ، أن العمل الفني وبخاصة القصيدة الشعرية ،
يجب أن يخاطب جميع القوى الحساسة بما فيها العقل ،
لان العقل هو اقوى القوى الحساسة في الانسان .
وإذا لم يفعل ذلك فانه يعتبر مولودا بمسحاً ، غير
متكامل للنشج .

والجمال الذي سايبحث عنه هنا ، فيها وراء الحروف
الشعرية ، هو جمال علوي ، بعيد عن دائرة اللبس
ودرجة التذوق العادي السطحي ، استطيع أن ارسم

الأخر ، خائف على مصيره ، ولا يريد أن يحمل مسؤولية
مصر انسان آخر :

استكني يا أغاني الأمل **فالهوى قد رحل**
وانطوى سره في مقل **وصفت بالملل**
وتلفت بينة ويسرة ، وإلى كل جانب ، فإذا هي
حائرة من جديد تسائل نفسها :

أين أين ترى تذهبين
في سكون السنين
والطريق الذي تسلكين
... صامت لا يبين ؟!

وتتلطم قليلا في محاولة لتذوق طعم الحياة المائتة
الباهتة ، فإذا السكر الحلو في مرارة العلم ، والريح
المسول في طعم السم . من هنا ، من هذه النقطة
بالذات ، تتحلل القيم العليا لدى الإنسان ، ويقع فريسة
(اللابالية) من اللحظة التي يجعل فيها طريقه : —

« أين ترى تذهبين ؟! »

في هذا التساؤل حيرة انسان ضل طريقه ، وفيه
ايضا معنى الرغبة الملحة في الحياة ، لكن من أجل من
ستحيا نارك ؟ وعلى أي طريق تسير وإلى أي هدف ؟
انها لا تعرف شيئا ، بل هي تجهل كل شيء . فعلم اذن
تتهالك على الحياة لا الزهرة التي لا فراشة تداعبها
توضوئوها ، تغازلها ، لمن ترسل عطرها ؟!

ولن تخلقين المطور

والليالي تدور

وإن دفؤك المسحور ؟

للدجى ؟ للقبور ؟

نارك هنا أجل ألف مرة ، في وقتها الإنسانية ، منها
في أي بؤس آخر ، فهي هنا تحاول ان تجد مبررا
لحياتها ... لماذا تعيش ؟ انها تؤمن ان الانسان يجب
ان يؤدي دورا ما ، في رحلة وجوده الطويلة ، فإذا لم
يستطع ان يفعل شيئا فاعلم ان لا يحيا .

الشعر عند نارك ، وفي المقطوعة الفائتة بالذات ،
محاولة (لانسنة) الوجود . محاولة لتحديد ابعاده ،
وجهاته ، واهدافه . وأي شيء أجل من الإنسانية ،
والعمل على غرس بذورها في اعقاب تراب وجودها ؟
ونارك الملائكة ، رغم محاولتها أكثر من مرة الهروب
من مسؤوليتها ، في أكثر من تصيدة ، الا انها تنكر على
البشر هذا الهروب ، والتحلل من مسؤولية وجودهم
والتردد على طبيعة دورهم في الحياة :

وعقابيل الجريمة

حبوا اعباءها ظهر القدر .

انها تسخر من قصة « ظهر القدر » هذه ! وهي من
خلال ذلك تدعو إلى ان تحمل نحن انفسنا ، عقابيل
جرائمنا ، وان لا نرد فثقلنا إلى القدر . لكن هل
يستطيع الضعيف ان يتبرد على عملاق ضعفه ،

تعثش في جنباتها اشباح الموت والهواجس ، والصمت ،
تسير إلى هدفها ، تبحث عن شيء ما .

أي انسان لم يعيش تجربة قاتلة كهذه ؟ أي انسان
لم يمش نائها ، ذات يوم يبحث عن شيء ما مثل نازك
الملائكة ؟ ان ذروة مرارها ومدى وحشتها من هذه
الطريق المظلمة تتجلى اروع ما تتجلى ، في رغبتها الملحة
التي عبرت عنها في دفقتها الشعرية الجزلة ، في اول
كلمة من التصيدة « لنلتق » .

من المؤكد انها تبحث عن رجل اذن ، وهي لا تجد
خلاصا لها من هذه اللحظات القاسية من النية ، والام
والوحدة ، ورائحة الموت ، غير ان تلتقي بهذا المخلوق
القوي الذي يمكن ان يبدد بقوة رجولته ، سحب الخوف
والسجور والقلق من طريقها : —

لنلتق ، فالرياح تصصف والمتحنى لا يمي

وغمفة الهاجس المتهدد في مسمعي

وهذا الطريق الذي سلبته خطاي السكون

غريب مخيف المعابر يشبه لون المسون

اية امرأة ، أو غفاة ، لم تهتف من اعقاب وجدانها ،
ذات يوم ، إلى انسان مجهول ؟ لنلتق ؟

من هنا ، من هذه الكلمة ، تبدأ الطريق التي تريد
نازك لنفسها ، ان تسلكها إلى :

وراء الجراح ،

ولسع الرياح ،

بعيدا وراء كهوف الانسين

هناك يبدا كل طريق

انها مثلنا تهابا ، تريد ان تهرب بعيدا عن العالم
مصبوغ بلون الجراح الدامية ، مشحون بانث المعبدين
والحيارى ... انها تريد ان تعيش في ظلال عالم
هادئ ، صامت ، مطمئن مثالي ، مطلق الحرية ، تهابا
مثل أي انسان يحس باللحظات المتأزمة التي تلتطخ
صفاء الحياة العابرة .

سنحيا معا في عوالم حافلة بالوعود

سنمحو الزمان

وننسى المكسان

هناك ، ونقسم الان نمود

الى اسبنا المتطوي

وتسير نازك الملائكة في طريقها ، عبر دروب الحياة
الطويلة ، وهي كشاعرة رفعة الاحاسيس ، ترصد
لا شعوريا كل ما ترى وما تسبح . فإذا الذي تسرى
وتسمع ليس كالذي تحلم به وتتشده ، وترسم له شتى
التساوير الزاهية في مخيلتها فتعود مرتدة ، ساخطة ،
تريد ان تطمس معالم الصورة التي رسمتها ، وتخلق
الإغاثي ، فالرجل الذي تدعوه إلى اللقاء هارب هو

الروحانيات

لؤلؤة

ذكريات لك امس
تتعش الروح الشجيا

آه يا مستقط رأسي
حلووة تبعث انسي

★ ★ ★

روحي وروحي بعض من يهوأك
عيناي !.. في مكر الهوى لرضاك
لما لمست بمهجتي ريبك
فندوت لما ان وطئت ثراك
يا قلوبك فيك احبتي بلثاك
يسمو بحبك ماخر الاحلاك
للمجد تبعث في دمي نجواك
كالعطر تهطل من ربا مرعاك
متدفق الانوار في مغناك
سحر الجمال منسق لمنعاك
كم ليلة قضيتها اروعاك
غراء تلمع في نير سنعاك

ناديت ! .. لؤلؤة الخليج فدراك
نظرت تخازر للمعاني سرها
وثبتت بـ... اضلعي نغم الهوى
انا في مغناك استعديت صديتي
يا قبله السجود في حبيبك
مغنى الاحبة رحمة بهيم
بعثتني الايام فيك قصيدة
لك من بنيناك على فؤادي رحمة
شعر بارواح الاباة مفجر
وبشاشة تصبي النفوس يلفها
انا فيك شعلة عابد متحنث
انفاس جوك في حجابي قصائد

★ ★ ★

رخمت ؟ .. ام هز الهوى أبناك ؟
متجسما من راحتي نعماك
درج الحياة لحومة الافلاك

حورية « الجون » المضيء اللهوى
فتواشوا للمجد سيلاً جارفا
دنياك « عذراء الجزيرة » ترتقي

المرحوم الشاعر

محمد شوقي الأبرقي

ببنيتك شتى أشرقت لعلاك
عبرتني : عزا يفيض رؤاك
ء العذب فيه لدى مثار ضياك
زرقاء فيها يلتقي شعراك
وهم النجوم تألفت بحمراك
يهتز شوقا .. ثائرا لعراك
ومقاليم لصدى التضامن حاكي
صحراء ، خفيت على اعداك
لم يربطه بين الظلام سواك
برئت منه وفيك غيبك نهاك
هم للعلا عند الطموح حلاك
عليها تعطر بالرجا دنياك
لم يعشقوا في ذي الدنيا الاك
ذا الحق يشدو للعلاك : بشراك

واغز ما القاد غيبك مكارما
يا دوحه الشعراء والحلم الذي
ذا المسرح الرنسان يصطلق الحيا
والانس أضحي في حماك بحيرة
بالعلم والخلق النبيل تزلوا
رهم يجنحه السمو ولا يني
غمثارهم سلم تشبع رحمة
مجد يسطره بنوك بانم
بك في زواياك النبوغ مشم
تهموك اذ غابوك بالجهل الذي
لك من شبابك غفة وكرامة
ومن الشيوخ الصيد غيك فضائل
عيشي بعصر النور نعمة عصبه
ببنيتك « لؤلؤة الخليج » الا انعمي

★ ★ ★

أشدو بشعري معلننا معنك
مستعمر متعمر فتناك

آليت لا القناك الا ثائرا
يحييك ربك من خيانة غاصب

★ ★ ★

والاسود الاتوياء
هاأنا، لبيك ! .. هيا !

ايه يا مرج الطبءاء
بك علقت رجائي

من

شعر

الحوار

في الأدب

العربي

ذهب نفر دعي مقزمت ، من الجيل الصاعد ، الى
التجني على الادب العربي ، قديمه وحديثه ، واسرفوا
باتهامه وغمز قناته لخلوه من — شعر الحوار — ، هذا
النوع المرقص المسكر الذي تفيض به اداب الامم الحية !
وفي يقيني لو ان ذلك النفر المسرف بنقده ،
المغالي بتجنيه ، غاس في اعماق ادبنا العربي ، تالدا
وطارنا ، وعكف على مدارسته في كافة اعصره ومراحله ،
لوجده طامحا بصور حلوة جذابة من — شعر الحوار — ،
ولكف عن نقده وتجريحه ، ولندم على تجنيه ولوقف امام
لوحات ارائعة فؤاد طائفة منها :

للشاعر الخروبي عمر بن ابي ربيعة ، شعر يمج
بنفل « قالت » و « قلت » ومن قصائده الشهيرة السائرة
على كل لسان قوله :

ولقد قالت لجات لها
ذات يوم وتعت تبترد :
اكما ينعثني تبصرتني
عمرن الله ام لا يقتصد ؟ !
فتضاحكن وقد قلن لها :
حسن في كل عين من تود
حسدا حبلته من اجلها
وقديما كان في الناس الحسد !
ولها عينان في طرفيهما
حور منها وفي الجبد غيد
ولقد انكر اذ قيل لها :
ودموعي فوق خدي تطرد
قلت : من انت ؟ قالت : انا من شفه الوجد وابلاء الكمد
كلما قلت : متى يبعادننا ؟
ضحكت (هند) وقالت : بعد غد !

لعلها ان تبغيا لك مخرجا
وان ترجيا سربا (١) بما كنت احصر

فقامت اليها حرتان عليهما
كسبان من خز دمس واخضر
فقالت لاختيهما : اعينا على فتي
اتي زائرا والامر للامر يقدر
فاقبلتا فارناعا ثم قالتا :

اقتلي عليك اللوم فالخطب ايسر
فقالت لها الصغرى : ساعطيه مطرقي
وترعي وهذا البرد ان كان يحذر (٢٣٢)
يقوم فيمشي بيننا مبتكرنا

فلا سرنا يفسو ولا هو يظهر
فكان مجني (٤) دون من كنت اتقي
ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فلما اجزن ساحة الحي قلن لي :

اما تتقي الاعداء والليل مقبر ؟
وقلن : اهذا دابك الدهر سادرا
اما تستحي او ترعوي او تفكر ؟

وتميز وضاح البين بشعر رقيق من الغزل ، وكان
يتقنع في المواسم خوفا من العين ، وحذرا على نفسه من
النسوة لجياله ، ومن اخباره انه وقع في هوى امرأة
من بنات الفرس يقال لها « روضة » ، فذهبت به كل
يشبب بها ، ومن قوله هذا « الحوار » الجليل :

مذهب ، وخطبها فابتنع اهله من تزويجه اياها ، فطلق

قالت : الا لا تلجن دارنا
ان ابانا رجلا غائر

وذات ليلة وقف (عمر) على شرفة واد بطل على
خيام قبيلة فنتاه ، ويظل مراقبا تلك المضارب حتى يستيقن
ان الجميع ناموا ، فيتسلل الى خيمتها ويسهر معها الليل
ولا يشعر بالخطر المحقق به حتى تبدو تباشير الفجر ،
وهنا بعض ما دار من حوار بين شاعرنا وحسنائه :

وقالت وعضت بالبنان : فضحتني
وانت امرؤ ميسور امرك اعسر
فوالله ما ادري اتعجيل حاجة
سرت بك ام قد نام من كنت تحذر
فقلت لها : بل قاذبي التوق والهوى
اليك وما عين من الناس تنظر !
فقالت وقد لانت وافرغ روعها (١)

كلاك يحفظ ربك المتكبر
فانت « ابو الخطاب » غير منزع
علي امير ما مكنت مؤمر

فما راغني الا مناد برحلة
وقد لاح مفتوق من الصبح اشقر
فلما رات من قد تنور منهم
وايقاظهم قالت : اشرك كيف تلمر ؟
فقلت : ابايهم فاما افوتهم
واما ينال السيف نارا فيشار
فقالت : اتحقيقا لما قال كاشح
علينا وتصديقا لما كان يؤثر ؟ !
فان كان ما لا بد منه ففهره
من الامر ابني للخفاء واستر !
اقص على اخي بئد حديثنا
ومالي من ان تعلمنا متاخر

ليني ما هتكت عنك ستر
فتوتهن تحت ذاك الفط
قلن : لولا انكشافنا ما تجلت
عنك ظلماء شبهة قتماء
قلت : اعجب بكن من كاسفات
كاشفات غواشي الظلماء
قلن : اعجب بهتد يتنسى
انه لم يزل على عيماء
كنت في شبهة فزال بنا عنك فافوسعتنا من الاراء
قلت : تاله ليس مثلي من ود ضلالا وحيرة باهتداء
غير اتسي وندت ستر صديقي
بدلا باستفادة الانبياء
قلن : هذا هوى فمرج على الحق
وخسل الهوى لقلب هواء

ولطانيوس عبده قصيدة رقيقة الابيات ، تفيض
بالحوار ، ويمدها اهل الادب من بدائع الشعر وروائع
الصور :

اتيت الحبيبة في ليلة
وبعد اللثا وبعد التي
دخلت اللي خدرها باكيا
فما شفع الدمع في جراتي
فقلت : اذا كنت لا ترعوي
سألني بنفسي الى اللجة
وما انت بعدئذ صانع ؟
فقلت : اغوص على درتي
فقلت : سافلت في الماء منك
مني ما استحلث الى سمكة
فقلت : اصيدك قبل الفرار
وارجع فيك فلن تغلتي
فقلت : اعود الى روضه
ومنها احمال زهرة !
واروي عروقي من ادمعي
فقلت : بل الري من مهجتي !
فقلت : اقيم بدير اتوب
واستغفر الله عن زلتي !
فقلت : ساغدو به كاهنا
يعرف راهبه التوبة !
فقلت : اذا كان هذا فاني
اموت وارتاح من عيشتي
فقلت : ولا الموت يقصيك عني

قلت : فاني طالب غرة
منه وسيفي صارم بائر
قالت : فان القصر من دوننا
قلت : فاني فوقه ظاهر
قالت : فان البحر من دوننا
قلت : فاني سباح ماهر
قالت : فحولي اخوة سبعة
قلت : فاني غالب قاهر
قالت : فليث رابض بيننا
قلت : فاني اسد عاقر
قالت : فان الله من فوقنا
قلت : فربي راحم غافر
قالت : لقد اعيننا حجة
فات اذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى
ليلة لا نساء ولا زاجر !

وفي رواية اخرى ان هذه الابيات نظمها وضاح
اليمن تغزلا يد « ام البنين » بنت عبد العزيز بن مروان
زوجة الوليد ، قتلته الوليد يوم قدم مكة حاجا .
وللشاعر البحرني تصائد تفيض بشعر الحوار ومن
ذلك توله :

ونديم حلو التسمائل كالطاوو
س محص التجار (ه) عذب مصفى
بت اسقيه صفوة الراح حتى
وضع الكسى مائلا يتكنى
قلت : فرحة القلب تفديك نفسي
ة ال : ليك ! قلت : ليك الف !
هاكها ! قال : هاتها قلت : خذها
قال : لا استطيع ، ثم اغنى !

وصور ابن الرومي معاتبة ابي القاسم النوزي
الشطرنجي لصديق له ، وذكره بهفوات ذلك الصديق ،
وجرى بينهما هذا الحوار اللطيف :

قالت : سلام ايها الفلام
قال : على المصغورة السلام
قالت : صبي منحني القنصاة
قال : حنتها كثرة الصلاة
قالت : اراك بادي العظام
قال : برتها كثرة الصيام !
قالت : فما يكون هذا الصوف ؟
قال : لباس الزاهد الموصوف !
سلي اذا جهلت عارفيته
فابن عبيد والفضل فيه (1)
قالت : فما هذي العصا الطويلة ؟
قال : لهاتيك العصا سائلة
اهش في المرعى بهما وانكي
ولا ارد التماس عن تبرك
قالت : ارى فوق التراب حيا
ما اشنهى الطير وما احبا
قال : تشبهت باهل الخمر
وقلت : اقرب بالسمات الطير
فان هدى الله اليه جانبا
لم يك قرباني القليل ضائعا
قالت : فجد لي يا اخا التنسك
قال : الطيحه بارك الله لك
فصليت في الفخ نثار القاري
ومصرع المصغور في المتقار
وهفت تقول للاغرار
مقاله المعارف بالاسرار
ايها ان تغفر بالزهد
كم تحت ثوب الزهد من صياد

ولشاعر الطياره فوزي الملوخ تصيدة بعنوان
« بائعة الهوى » اكتظت ابياتها بشعر حوار
رقيق ، ومنها :

مالت وقالت : اتت يا شاعري
صفتي ، قل هل لقوامي مثيل ؟
اليس غصنا ؟ قلت : لم تخطني
لكنه لكل ريح يبيـل !
قالت : وعيني ؟ انها نجبة
رجراجة في ظل جفني الكحيل
قلت : : جـمـاد كنجوم الدجـي
عينك ، لا رحمة فيها تسيل
قالت : وشعري كاللـجـي فاحم
يفغو به الصب بليل بليل

فاتي احوال الى توبه
فلما رأت ان لا مهربا
وان التثبت من شيجتي
رئت لدموعي والى صوت علي
تكتف قبالتها عبرتي

ونظم امير الشعراء احمد شوقي تصيدة في منفاه
باسبانيا بعنوان « قالت وتلت » منها :
وسقيمة الاجفان لا من علـة

تحى المعيد بنظرة وتميته
وصلت كتربيها الحديث بضاحك
ضاح كؤنلف الجمان شتيته
قالت : تغرب الرجال فقلت : في
خيم اريد بجانب غابيتيه
قالت نغيت . فقلت ذلك منزل
وردته كل يتيمه ووردته
قالت : رماك الدهر قلت : فلم اكن
نكتا ولكن بالانساء رميتيه
قالت : ركبت البحر وهو شدائد
قلت : الشدائد مركب عوفتيه
قالت : اخفت الموت ؟ قلت اميلت
انا من حباته اذا ما خفتيه ؟ !
لو نلت اسباب السماء لحطني
اجل يحل لحينيه موقوتيه
قالت : لقد شمت الحسود فقلت : لو
دام الزمان لشامت لحفتيه
قالت : كاتي بالهجاء قللتا
سارت ، فقلت : هبت ثم تركته
اخنت به نفسي فقلت لها : دعي
ما شاعت الاخلاق لا ما شنته

ولشوقي تصيدة بعنوان : « الصياد والمصغوره »
فاضت ابياتها بفعل (القول) ومنها :

القي غلام شركا يصطاد
وكل من فوق الثرى صياد
فاتحدرت مصغوره من الشجر
لم ينهها النهي ولا الحزم زجر

واذا ترقق لسي ليستصمما
ما قلت ساعة نزعك المر ؟ !
— قولي له : ابتسمت ، فتسليه !

واذا اراد بسان نسر ممما
للقبر كي يكي على القبر ؟ !
— رحماك ان الدمع يؤنيه !

وبعد « الاخطل الصغير » نزل هذه القصيدة حوارا
رفيقا الى العربية شاعر دبشتي اخر تكتي
— « ابي قيس » ودونك ابياتها :
— واذا اتى يوما وعصاد
فما اقول ان يعود ؟
— قولي له : انتظرتك حتى
فارتحت هذا الوجود !

— واذا الح ، وليس يعم
رفني ، ليكتشف الحقيقة ؟ !
— فتحدثني معه كما
تحدثني السي شقيقة !

— واذا تسال ايبن انت
فما يكون جوابه ؟
— اعطيني خاتم خطبتي
الفضي فهو جوابه !

— واذا استراب ، وقد راي
في المخدع الخالي العجاج ؟ !
— فاربه ان الباب مف
توح مـذ أنطفأ السراج !

— واذا استراد مروعا
عن حال ساعتك الأخيرة ؟ !
— قولي له : ابتسمت مخا
فة ان تنوح على الكسرة !
البدوي المثلث

(1) افزع روحها : زال خوفها .

(1) سرى : صدرا (2) (3) الطرف والدرع : من ثياب
الجابية (4) الجن : الترس (5) التجار : الاصل .

(1) عمرو بن عبيد صوفي بمنزل ولد سنة ٨٠ هـ ، وكان
شيخ الحنبلة ولما مات رثاه الخليفة المنصور .

فقلت : لم يسود لو لم يقمع
عليه من روحك ظل ظليل
قالت : وقلبي ؟ ، انه طائر
في نبضه شسود وفيه عويل
فقلت : حقا انه طائر
فهو على كسل السواقي نزيل !

قالت : وخدي ؟ انه وردة
ما خلقت كغيرها للذبول
قلت : هو الوردة لكنهما
مشاعة لكل باع يطول !
قالت : وجسمي ؟ فهو ذوب الندى
قلت : لو العفة فيه تجول !
قالت : ونفري ؟ عنب احمر
لائمه يعصر منه الشبول
قلت : ولكني ما فقتنه
يوما فلا اعلم ماذا اقول !
قالت : ولكني فنتنة
تؤخذ من سحر جمالي المعقول

وعرب الشاعر بشارة عبدالله الخوري « الاخطل
الصغير » قصيدة رقيقة من شعر للشاعر الدرامي
والفيلسوف البلجيكي موريس ماترلنك (١٨٦٢-١٩٥٠)
وهو من قصائده الاثنتي عشرة التي تسمى الشجون
بحوارها ، وتعد بحق من عبقریات قصائده ، ومرويات
تلائمه ، ويعود تأثيرها البليغ لتأثير موقتها الفاجع ،
ولعمري اي امر امجج من موقف شقيقتين تحتضر
احدهما ، وتسألها الاخرى عما تجيب به خطيبها اذا
عاد من دار هجرته ، الى منزل مهجته ، فتجيبها ، وقد
شارفها الحيام ولم يبق منها الا حشاشته باجوبة تشبه
غصص الموت ، ودونك الحوار الذي دار بين الشقيقتين :

ماذا اقول له اذا رجعا
يوما ولم يبصر في القصر ؟
— ماتت عليك اسي ، احبيه !

واذا رايت الحزن منظمما
في وجهه الذاتي من القهر ؟ !
— كوني له اخا وعزيه !

نفحات الخليج

ديوان من الشعر للشاعر عبد الله سنان محمد
١٧٠ صفحة - طبع في الكويت - ١٩٦١

نقد: محمد عبد المنعم خفاجي

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الشعرية الرباعية ، غزوبة اللفاظ ، وحلاوة النغم ، عمق التجربة واصالتها ، وهي حديث عميق عن ذكرى حب على الشاطئ عند (أثيل الشعب) كان له هناك وانتهى الحب والحبيب ، وبار الشاعر في هذا المكان معاودته الذكريات ، وطافت به صور الاحلام ، واثارت نفسه فنظم هذه القصيدة الممتعة العذبة الحية .

وتصيدته (نفحات الخليج) (ص ٢٠٤ - ٢٠٦ من الديوان) من اروع القصائد القومية ، وتمتاز بموسيقاها المتحركة ، وعاطفتها القوية ، وتجربتها الميقة . وبها سمى الديوان وليتها وضعت في صدر الديوان ، وفيها يقول الشاعر :

فوق فينانة الفصول التدية

مزقت ظلمة الدجى الحندية

ذات طوق تصوغ الحانها في

هداة الليل اغنيات شجية

والنسيم العليل مر على الرو

ض فحيا بنفحة عطرية

عبد الله سنان محمد شاعر عربي من الكويت ، له مكانته ومنزلته بين الشعراء العرب المعاصرين ، فله رقة الديباجة وغزوبة الاسلوب ، ثورة العاطفة ، وجدة الخيال ، وله الاتهام الشعري الموهوب والاغراض القومية والوطنية النبيلة ، وقد جمعني به معرفة ادبية طويلة ، كان سببها قصائده اليلفة الممتعة التي كان يرسلها بين الحين والحين الي والى المجلات الادبية ، والتي كانت تمثل شاعرا عربيا مؤمنا بربه ووطنه العربي الكبير ، متفانيا في الدفاع عن قضايا العرب في كل مكان .

ونفحات الخليج ديوان من الشعر ، يتناول شتى الاغراض ، ويمتاز بصورة الشعرية البديعة وبصياغته الفنية الجميلة ، وتجاربه الرائعة التي تتم عن شاعر توى الملكات ، يترس بصناعة الشعر .

والقصيدة الاولى من ديوانه (المسيات على الشاطئ) فيها كل خصائص الشاعرية وموهبتها ، الوزن الموسيقي الجميل ، القافية المتعددة بتعدد المقاطع

اهلوك قوم لا يضلم نزيلهم
وضعوا لمجدهم الاثيل المرتقى
سمح الوجوه رقيقة اخلاقهم
كالكثر في صحن القصار ترقرقا

ويتصل بهذا النبع الواقع العربي والمجتمع العربي
واثرها في نفس الشاعر ، ولذلك مسمى كبير في
الديوان ، مما يمثل في تصديده اللتان تحلمان عنوانا
واحدا وقد دعا فيها الى تعليم الفتاة العربية والاولى
في ص ٨٦ والثانية ص ١٩٣ ويمثل كذلك في « حي
العلم » وهما للكفاح وحياة العرين والاعداء الثلاثة ،
ويقصد بهم المستعمر الشيوعي والصهيوني « والنشء
الجديد » وغيرها واشترى التي يتحدث فيها عن بلاده
الكويت .

وفي ذروة قصائد هذا النبع تصديده (ذكرى مولد
الرسول الاعظم) ويقول في مطلعها :
بشر الكون بالهدى المنور

بالتبي الكريم رمز الوجود
بالتبي الذي به انبثق النور
ر فاطفا بالحق نار الوقود
بالذي انقذ البرية من ظلم
اء ادهى من الليالي السود
قاصعات ارض الحجاز وارض الش
ام واقتر نقر عهد جديد

الى اخر هذه القصيدة الجميلة .
ولفلسطين في الديوان قصيدتان :
الاولى هي قصيدة (نواجلناه) وقد نظمت بعد
تقسيم فلسطين عام ١٩٤٨ ، والثانية قصيدته
(لا تضجروا) وهي مهداة الى الشاعر ابي سلي ،
وفيها يقول الشاعر :

مهلا اخي ، مهلا اخي ، لا تضجروا
بعد السرى سوف يطل القمر
مواكب النصر بدت اعلانها
وقد بدا للفرج فيها الاثر
لا تياس فالداجر انجلت
وصبحنا عما قريب يسفر
فارتقب الصبح فقد جاء الذي
بالصبح في اوطاننا ييشر
لا تسامن او تقول يائسا
(الى متى اوطاننا تنتظر)

والشاعر في تصديده (ذكرى) يذكر وطنه الكويت
ويتحدث عنه في حنين وشوق شديد ، يقول :
بلادي ومسقط رأسي وار
ض قومي ومنشئتي من صفر

صاح قم غن على العود فالاو
نار تشجى وحقق الامنيه
ها هي الشهب راقصات على
الانغام حيث الخماثل السندسبه
ثم يقول :

صاح قم وانفض الغطاء فان الفجر
لاحت خيوطه الذهبية
يحبل النصر العربوبه والخذ
لان للغاصبين والرجعية

والقصيدة حقا تمثل شاعرية الشاعر قوية ، رغبة
اصيلة وتجمع بين اثر الخليج العربي في نفسه واثر
القومية والوطنية .

وهناك قصائد كثيرة من وحي الخليج ووحى
الصحراء ، مثل تصديده الذهب ، الصياد سحبته ،
البحر (وهي قصيدة جميلة ممتعة ، وتعد قصة شعرية
رائعة ، وهذه القصائد متصلة بأعماق الشاعر اتصالا
وثيقا ، وكان الصحراء هي ملهته الاولى ، ومنها
يستقي الشاعر ينبوع الشعر الفياض .

وفي الديوان قصائد قومية عربية عديدة ، وفي
مقدمتها : امي في عيدها الثامن والحرب البورسعيدية ،
وبور سعيد ، وهي قصيدة عالية في منزلتها الفنية
والقومية ، كيلوبترا وهي السمينية العربية التي رفض
الصهيونيون العمال عدم تفريغ شحناتها في ميناء نيويورك
ثم عادوا ورضخوا ، وقصيدة كويت العرب ، والعبد
الاسود ، وقد نظمت بمناسبة اعدام الطنجي ورفعت
الحاج سري ورفاتها ، والجزائر وفرحة شاعر التي
نظمت بمناسبة اعلان الجمهورية الجزائرية المؤقتة ،
وهي للجزائر وجميلة بو حريد ، ثورة الين ، محنة
دمشق ، محنة عمان ، الجور الصارخ وهي مهداة
الى الباكور والشمعان والعلويات ، وقد نفثتم انجلترا
من البحرين .. وغيرها من مختلف القصائد التي نظمها
الشاعر في شتى الاحداث القومية العربية .

وهذا هو النبع الثاني الذي يستمد منه الشاعر
شاعريته وموهبته واصالته ، وهو نبع عميق متصل
بجزور التاريخ والكرامة والوطنية ، ويتصل كذلك
بماضي العرب وحاضرهم ومستقبلهم .
ومن هذا النبع الغزير تصديده (المحرق) التي يقول
الشاعر فيها :

اسموك يا بلد الكرام (محرقا)
كلا وربك ان تكوني محرقا
بل انت انصع من اجبين الشمس فو
ضوح النهار تلاك وتالقوا

تذكر فيها الطيور اذا
شدت والتسيم اذا ما خطر
واني وان كنت في معزل
تساورني في هواها الفكر
ويعجبني ان ارى شعبها
على ذروة الجند فوق البشر

ومن قصائد هذا النبع قصيدة الشاعر (العدو الاول) ،
وانكثرا ، والقصيدة الاولى تمتاز برقتها وروح الوطنية
الشديدة فيها ، وفيها يتحدث الشاعر عن انجلترا
ودعائها السياسي الخداع .

والنبع الثالث هو النبع الوجداني في اعماق نفس
الشاعر ، وقصائد كثيرة في الديوان منها - ذات
الوشاح - كت الملام - ذكرى - ذكرى على الساحل
- الهندية - ذات البرقع - مصباح الكهراء - يشبه
المرأة بمصباح الكهراء وليلة حاله - .. ومن روائع
هذا النبع قصيدته - فكل عادت كما كانت - ويقول في
مطلعها :

على الاوتار غنيما
وهات الكاس واسقينا
سلاما سلسلا صرفا
لعمل الراح تشفينا

وردد ذكر من اموى
وحنتي عن الماضي
على سمعي اقايننا
فشوقي نحو ماضينا
وهي قصيدة تمتاز بموسيقاها الجبلية وغزولتها
الفاتحة :

والنبع الكبير من ينابيع شاعرية الشاعر هو النبع
الانساني العميق في نفسه ، ومنه قصائده : الام التي
يقول في مطلعها :

هي الام لا شيء يعادلها عندي
ولم ار في الدنيا سوى برها بجدي
وقصيدة اخرى بعنوان الام ايضا وفيها يقول :

ان لي اما حبيبة

ولما اطلب منها
ولا لامي طبيعة

قل او زاد مجيبه
ان راتني في سرور

او رات وجهي كتيبا
اصبحت مثلي طروبه

واذا ما قلت قلبي
اصبحت مثلي كتيبه

اصبحت تشكو وجيهه

ومن قصائد هذا النبع ، قصيدته الفجعية التي صور
فيها مصرع ١٥٠ طفل حرقوا في سينما شهرزاد في بلدة
(عاموره) في الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية
المتحدة عام ١٩٦٠ . وكذلك قصيدته الاخرى « الاعمى »
وقصيدته « الممى » ومؤثرتان ، وفي قصيدته المنجومة
يصف نكبة ام ذات طفلين قتل احدهما الآخر ، وتتل
هي القاتل ، فاصابها مس من الجنون وفي قصيدته لماذا
يسلى اخنا له عاش زوجها في بلذاته وتركها باكية
حزينة ، ومن هذا النبع قصيدة « الطفل الحائر » ،
و « المنكوب » و « البيت الضائع » ، وغيرها من قصائده
ذات النزعة الانسانية .

والشاعر يلتزم من شعره القصد المعنوية ذات
الوزن العروضي والقافية العربية التي قد يغيرها
الشاعر في القصيدة الواحدة كلما تعددت المقاطع
والمواقف الشعرية وفي الديوان قصائد في الرثاء والهجاء
وبعض المناسبات الاخرى ومنها قصيدته « تحية
المؤتمر » التي حيا بها مؤتمر الادباء العرب الذي عقد في
الكويت عام ١٩٥٨ وفيه الوان من الخيال والتصوير
جد رائعة ، كتوله :

ايها السافل الذي ما حكاه
في سواد الجبين الا الغراب
ما مشت نملة على خذك القا

تم الا وفي يديها ثقباب
وبينة الشاعر في الكويت العربية ذات تأثير كبير في
نفسه ووجدانه وشاعره ، وذات صدى قوى في
شعره ، ولما تلقى في شعره بوطنه العربي الكويت
وبرج استقلاله وهنا باعياده وذاد عنه خصومه ،
وقصائده : كويت العرب ، والمدرسة المباركية ،
والدستور ، وغيرها ، قصائد مشبوهة العاطفة رائعة
النصور عميقة في تجاربها الشعرية ، وفي قصيدته
(العلم الكويتي الجديد) يقول الشاعر :

اد التحية للعلم

واقرن ولاك بالقسم
وارفع يديك مسلما

واخفض له الطرف الاشم
علم به استقلانا

من بعد طول الصبر تم
علم يرغرف خافقا

فوق السواري والقسم

وجملة الامر فان الديوان نفحة جلية من نفحات
الخليج العربي النائر ، وهو هدية الى الشعب العربي
في كل مكان ، ودليل ما بعده من دليل على روح شاعر
عظيم آمن بربه وبقومه وبوطنه وبالانسانية عامة .

الجسد في علم النفس

اراء وافية واضحة ، فنحن نعطي نظريات تتجاهل كل معاني الحقيقة . وبدلاً من الثبات اللازم لعلم مبني على الملاحظات ، وعوضاً عن مبدأ تعدد الاسباب الذي يجب ان يحكم كل الأفكار عن مخلوق معقد مثل الإنسان ، فنحن نواجه بعروض مخجلة من الخطايا الفكرية والتجرد والمعموية .

وكل هذا لا يعني ، طبعاً ، ان علينا اهمال وعدم قراءة المؤلفات الموجودة عن نظريات علم النفس الحديث ، ان هذه المؤلفات هي حقائق واضحة في حياة عصرنا هذا ، وعليه فيجب عدم تجاهلها . وعلى الرغم من بعض الاخطاء ، فان واضعي علم النفس الحديث قد شاركوا مشاركة فعالة في زيادة كمية الحكمة العملية ، وقد ساهموا فعلاً في تعميق معرفتنا للطبيعة الانسانية . ان كتاب الدكتور ايرا بروكوف « موت وعودة علم النفس » الذي يتناول فيه تاريخ علم النفس الحديث على صورة تقييم كامل لفرويد ، ادلر ، يونج ورائك ، هو كتاب واضح يوضح فيه الدكتور ايرا كل فضائل مؤسسي علم النفس ، غير ناس في الوقت نفسه نقائصهم جميعاً .

دعونا ننبدأ ، بما افترض انه الشيء الأكثر جدية ، وهو بكل بوضوح الشيء الأكثر نقصاً ، في جميع هؤلاء الذين يعتبرون آباء علم النفس . وهذا النقص هو غياب اي ذكر للجسد على انه عامل شرطي في تكوين الشخصية من جميع نظريات هؤلاء الباعثاء النفسانيين (مع استثناء جزئي في حالة ادلر) . باعتباره كعامل حاسم للأفكار والمشاعر والتصرفات . ان ادلر ، وهذه حقيقة ، قد كتب بضعة ملاحظات عيبية عن نتائج الشعور بالصفة العضوية ، ولكن حتى ادلر كان بعيداً عن اعطاء الجسد حقه كمكون لشخصية الفرد ومصدره . لقد تخيل كل من فرويد ويونج ورائك ان باستطاعتهم فهم العقول البشرية بدون اي التفات او اعتبار للجسم التي توجه فيها هذه العقول ، حيث ان الاثنين يمكن فصلهما . ان اختيارها لجانب واحد هو مشابه لاختيار الطبيب الجسدي ، ولكن بما انه من الواضح تماماً ان الأجسام لا يمكن ان تفهم وان تعالج بنجاح دون الرجوع الى العقل التي بداخلها ، كذلك لا يمكن فهم العقل او معالجتها دون الرجوع الى الأجسام التي تحتويها .

ان الجسم لم يهمل من آباء علم النفس وحدهم فقط ، ولكن هذه التحيزية الباطنة كانت ولا تزال ملحوظة في الذين جاؤوا بعدهم . فكم هو نادر في كتب علم النفس الحديثة ان تأتي على مقطع مثل المقطع التالي للدكتور اريك فروم في كتابه عن الاحلام المسمى « اللغة المنسية » ، فهو يعلق على كلمات كاتب قديم من الهنودوس فيقول: « انه (اي الكاتب الهنودوسي) يشير الى علاقة هامة

ان قراءة كتاب جديد عن نظريات علم النفس الحديث يضعني دائماً وجها لوجه مع تجربة نشر الغضب ، وكتاب مثل هذا يبدو لك في رطانة قبيحة يصعب فهمها ، الشيء الواضح فيه قد وضع بطريقة مريضة ، كما لو انه كان من الاسرار الخفية ، فموضاً عن البساطة والصراحة في مثل هذه الكتب نجد التكبر والتعسف ، وعوضاً عن

دراسة
بقلم
رياض بولص يعقوب

الإنسان من الوهلة الأولى انه من المستحيل على رجال
تختلف أجسامهم هذا الاختلاف الكبير ان يفكروا ويعملوا
ويشعروا بطريقة متشابهة . وهذا شيء يدركه كل
مفكر عادي منذ ثلاثة الاف سنة حتى الآن . ولكن علماء
النفس استهزؤا يتجاهلون هذه الحقيقة التي تثبت
نفسها بنفسها ، وان يتحدثوا بطريقة البليغة الغير
واضحة عن « الإنسان » و « الإنسان الحديث » او
حتى عن « الإنسان في عصر الجنس » وكان بالوجود
مواضيع مقاسة تتناسب مع هذه الكلمات . وفي الحقيقة
لا يوجد هناك شخص ما قد جابه مثل هذه الكائنات
الاسطورية ، ان احدا منا لم ير غير احمد رئيس
وحكمت وعادل ، وكما يعرف الكل جيدا ان احدا خلقها
لا يشابه قيس ، وان حكمت وعادل هما بالطبيعة يختلفان
عن الشخصين الآخرين . ويتساءل الانسان لماذا كان
على رجال ونساء مهنتهم هي فهم ومعالجة عقول الآخرين
ان يعملوا دراسة هذه الاختلافات الخلقية فيما بين
الأفراد ؟

ان مثل هذا الجهل الطوعي قد يعزى جزئيا الى
قصور ذاتي وإلى عادة بفروضة .
نحن نرى عندئذ ان المؤسسين الأوائل قد اهلوا
نهايا في نظرياتهم وفي ممارساتهم الاسس الجسدية
المعطاء طبيعيا ، والتي تقرر الكثير من افكارنا ومشاعرنا
وسلوكلنا . ولكنهم مع ذلك لم يهلوا الوراثة . وقد اعلن
كل من يونج ورائك بان الصفات الموجودة في الانسان
هي موروثية ، وهذا حكم كان قد رفضه كل علماء
الوراثة . وتبعنا لاثوال رائك فان ثلاثي وجهتي نظري
هاتين الحقيقتين الزينيتين (الحقبة الروحية) والجهة
الجنسية) والتوتر الناتج الذي يظل في الانسان بعد

بين المزاج الطبيعي للشخص وبين محتويات الحلم
وهذه علاقة « لم تجد اي اهتمام من قبل مفسري الاحلام
المعاصرين مع انها عامل مهم في هذا التفسير كما سترينا
البحوث التي ستاتي » . وبعد هذا يتحول الدكتور
غروم الى اعتبارات نفسية منحازة اخرى . ودعونا نأمل
ان هذه الاشارة الى اهمية المزاج قد تخدم كتقطعة
انطلاق الى نوع جديد من العلاقة النفسية - الجسمية ،
ليس للاحلام فقط ولكن الى كل الفعاليات العقلية .
وسوف لن تكون هذه الخطوة صعبة ، لان كل
التحضيرات الصعبة الحقيقية قد انجزت من قبل
الدكتور وليام سترون وزملائه . وباستعمال طرق
شيلدون الدقيقة القوية ، فقد اصبح بإمكان اي عالم او
طبيب نفسي ان يقوم بعمل تقييم مضبوط للقواعد
الجسمانية التي تغرس فيها نوعياتنا النفسية جذورا
عيقة . ومع ان هذه الوسائل متوفرة الا انها لا تكاد
تستعمل ، ويستمر العلماء النفسانيون على معاملة
العقول دون الرجوع الى الاجسام . وان يطعموا ما
سرهم ان يسوء « قضية التاريخ » دون ان يتكروا
لاعطاء اقل اشارة الى اي نوع من الناس كانوا
مرضاهم .

كم كانت السيدة وتزن ، ٦٠ كيلو غراما ام ١٢٠ ؟
او هل كان للسيد « ل » جسم بضخامة الثور او كضالة
الخروف ؟ فالعلماء النفسانيون لا يهتمون بالاجابة على
مثل هذه الاسئلة - وربما لانهم على خلاف بقية البشر
لم يفكروا في ان يسألوا مثلها .
وقد طبع الدكتور شيلدون في كتابه الشهير « أطلس
الرجال » عدة الاف من الصور تبين الاختلاف المستمر
في اجسام الدكتور ، وبتقليب صفحات الكتاب يدرك

صَدُور

كتاب أرباء الكويت في قرنين

تأليف الأستاذ : خالد سعود الزريد
الكتاب الذي يحتوي على أكثر من أربعين
ترجمة لشاعر وأديب كويتي منذ تأسيس الكويت الى الوقت
الحاضر .

انتظروا
قريباً

العصبية . ولكن هذا ، طبعاً ، شيء لم يعلمه العالم النفساني انحاز الى جهة واحدة ان يفعله حتى لو عرف كيف . انه فقط يسير مع العلاقة الحرة وتفسير الاحلام متمنياً الاحسن من عمله هذا . والاحسن (كما يؤكد لنا هؤلاء الذين حاولوا تقييم تأثير التحليل النفسي) لا يحدث غالباً بلها يمتنى الشخص او يقبله قانونياً بعد ان يستلم فائزته العلاج الباهظة الثمن .

وهنا دعونا نسال انفسنا سؤالاً هو من الاهمية بمكان : لماذا هناك الكثير من الاطفال يتعرضون في حدائهم الى حوادث عقلية ، ولكن نفرأ قليلاً منهم يصبحون فيها بعد عصابيون ؟ وهذا سؤال لا الإساءة المؤسسون ولا الذين خلفهم قد اعطوه الاهتمام الذي يستحقه . ومن الواضح هنا اننا مهتمون بناحية واحدة من المشكلة الأكثر عموماً وهي المقاومة . لماذا هناك بعض من الناس لهم مقاومة قوية لكل انواع الامراض بينما البعض الآخر يستقون في المرض بكل سهولة ؟ هناك بلا شك اسباب عديدة تؤدي الى الاختلاف في المقاومة الفردية ، بعضها اسباب محيطية صرفة ، والبعض الآخر (اكثر صعوبة ولكن امر السيطرة عليه ليس مستحيلاً) ينشأ في الداخل وهو وراثي . وهكذا فإننا نرى العضوي بنزلة البرد قد يعزى ربما الى جنين (وحدة وراثية) متقلب . وعندما يمكن للفنان البيوكيميائي لهذا التبدل ان تزعزع بوسائل صيدلية ، عندئذ ستحل مشكلة الروع والبرد (التي طبعاً ، ستحل مكانها مشكلة اخرى هي ليست موضع شك في الوقت الحاضر) .

والان ما هو التأثير العضوي للاضطرابات النفسية ؟ ربما ان هذا ايضا هو وراثي بالاساس . ان عدد الاضطرابات العقلية بالنسبة الى عدد السكان قد بقي ، كما يبدو ، شيئاً ثابتاً ومستمر . وقد ظن ان التأثير بهذه الامراض العقلية القاسية يعزى الى شذوئمتجدد موروث ، ينشأ عن عدم توازن في الانزيمات ومن نوع خاص من التسبب النفسي . ويبدو ان من الممكن جداً ان تكون بعض العوامل الوراثية مسؤولة ، حتى جزئياً على الاقل ، لقابلية التأثير بالنسبة للاشكال الاسهل من الامراض العقلية . فإذا كانت هذه هي القضية فائناً نستطيع ان نتطلع الى الامام عندما سيصل علماء الصيدلة ، بسرعة وبناكيد الى النتائج التي يصل اليها معاصروننا من الحللين النفسيين . بطريقتهم الاخادية المتحيزة بعد سنين من التحليل .

يقول الدكتور بروكوف ان نظريات فرويد النفسية

ذلك دائماً يكون المصدر الرئيسي لتلك الصراعات الداخلية التي وصفت فيها بعد بانها نفسية . ان هذا بالتأكيد ليس الا لغو كلامي . واقل سخافة من هذا هي معادلة يونج لنموذج ثقافي مع السلوك المفروض لحشره . فهو يكتب ان الطقوس الدينية الصياحي لقبيلة « اللوكي » التي تقطن شرقي افريقيا « هو جزء لنموذج من السلوك تتطلبه الحياة — مثل النحلة قاطعة الاوراق التي لا تستطيع ان تفعل شيئاً سوى ان تعيش النموذج المتوارث في طبيعة جنسها » . ولكن الحقيقة ان نموذج السلوك المبني في خلايا النحلة قاطعة الاوراق هو من نوع مختلف جذرياً عن النموذج السلوكي اكتسب من قبل رجل القبيلة الافريقي بعد الولادة وثناء مرحلة الطفولة . لناخذ حفنة من بيض هذا النحل من الخط الاستوائي ونفقسها في حديقة خضراء في ستوكهولم فان البالغين من هذا النحل قاطع الاوراق سون يتصرفون بالضبط مثلاً يتصرف نفس هذا النوع في افريقيا . ولكن لناخذ الان طغلاً من قبيلة اللوكي ولد حديثاً ودعنا نربيه في ستوكهولم ، فعندما يكبر سوف يفكر ويشعر ويتكلم ويسلك سلوك اي سويدي اخر من جميع النواحي العقلية والجسدية . والان لننظر بعين الاعتبار الى هذه الجملة « عندما يشير يونج الى السيد المسيح على انه « رمز النفس » فهو يقصد الإشارة الى الحقيقة انه بالنسبة للعقل الغربي ، فان بعض الاختلاف لفكرة السيد المسيح هو ولا شك المركز الذي حوله يعبر عن رمز التكوين الفردي » . ولكن هذا شيء واضح « هناك كثيرون من الناس ولدوا ونشأوا في الغرب (وايضاً يكتب لهم) « عقلية غربية » هم لا يعتبرون المسيح كرمز مركزي . فحضوره وغيباه يعتمدان على طبيعة الشرطية التي يكون الفرد معرضاً لها .

وليس من خلال التكوين الموروث فقط تؤثر الاجسام على التفكير والشعور والسلوك . ان مزاجنا وهواننا العنلي ونظريتنا الميتافيزيقية وجهة نظرنا للحياة قد يقررنا تغذية سيئة ومرض مزمن . فهناك كثير من الالتهابات على ان كثيراً من الحالات العقلية الغير مرغوب فيها لها مصدر اولي ، ليس من حادث اثر في العقل منذ الطفولة ، ولكن من ما وصفه العالم المتوفي الكسندر ، بأنه « الاستعمال الغير صحيح للنفس » ، بسبب الجلسات السيئة التي تؤدي الى تعطيل العمل النفسي والجسماني .. فإذا انت علمت شخصاً ما اولا على الانتباه الى عضويته الجسدية ، وبعد ذلك ان يستعملها كما يجب ان تستعمل ، فانت تستطيع غالباً ان تغير كل تصرفاته تجاه الحياة وان تشفي فيه ميوله

هي مادية جدا . ابا وجهة نظري انا فهي مثل بياتي نظريات معظم علماء النفس ، فهي ليست مادية بصورة كافية . ومن الجدير بالذكر ان اكثر الديانات «روحانية» كانت اكثر الديانات اعتباطيا بالجدس ، فالديانات الهندوسية والبوذية لها نظريات متطورة عن الطلائع البوروتة ، وتبعا لهذه النظرية فالانسان يولد ليتبع ابا طريق الخلاص او طريق الواجب الفعل ، او طريق التأمل الفكري ، وليس هذا كل شيء وله مقدرة تؤهله للاتحاد مع الله من خلال التأمل ، فانه سيجد من زملائه نصيحة مخصصة الى يسهل عملية التأمل هذه بتوجيهه اهتمام خاص الى وضعه الجسدي ، والى بعض الوظائف الجسدية مثل التنفس والاكل . ان كل فلسفة شرقية هي في اعمائها رسالة في العلاج النفسي الرفيع . ان هدف هذا العلاج هو شفاء « اعتيادية » اي انهم الرقيق بانهم اناس عقاء ، وان يقودهم الى حالة ما يمكن تسميتها اعتيادية محضة — وهي حالة يدركون بواسطتها من هم — عندما يكون في الاسفل ، فلا يمكن ان يكون هناك روحانية ما عدا على اسس من مادية معرفة جدا . وعلم النفس كما نحن نعرفه في الوقت الحاضر ينظرته مثل هذا الاساس كليا ، قد حكم عليه ان يبقى غير حقيقي نظريا ، وفي المجال العملي ، فهو غير فعال .

والان دعونا ننظر الى اشياء اخرى من تقصيرات الاباء المؤسسين ، فكما اشار الدكتور بروكوف ، بانهم قد اتفموا جميعهم في الخطيئة العقلية بجعل تجاربهم الشخصية اشياء عمومية عالية ، وهكذا فان فرويد ولاسياب نفسية خاصة به ، مدح الحياة المفتحة الاتيساطية على انها « طريق الصحة لكل انسان » . وهذه النصيحة غير مضمونة كليا ، لان كثيرا من الناس قد ولدوا وهم انطوائيون والحياة المفتحة بالنسبة لهم هي طريق الشفاء والعصاية والمرض . وهنا ايضا مثال اخر على التقصير العقلي . لقد انفلم اوتو رانك عن فرويد بقباله بما اعتبره هو عمل خلاق عظيم ، بتأليف كتاب « اخطاء الولادة » . لقد كان فرويد غطونا على رانك ، وبعد الانفصال انتابت رانك غصات قاسية من الندم ، وبتعميم مشاعره الخاصة فقد مضى الى « الملاحظة الحادة بان واحدة من نتائج العمل الخلاق هو هجوم من الشعور بالذنب ، الندم والمعاناة » .

ان المشكلة مع هذه « الملاحظة الجدية » هي انها ليست صحيحة بالنسبة الى كل الحقائق الموجودة ما عدا بالنسبة الى تجارب رانك الخصوصية في حالة خاصة جدا . اكد رانك ان كل الاعمال الخلاقة يتبعها شعور بالاثم فهو لم يكن في حالة ملاحظة حادة وانما كان قد

غمس نفسه في منطلق سيء ، وفي نوع من « الانا » متكررة جدا ، واخيرا في جهل طوعي . هناك الكثير من الفنانين الذين عرف عنهم انهم ما ان ينتهوا من عمل خلقا تتباهىهم نوبات من الشجر واحساس بالفراغ يمزى الى انهم قد انتهوا بمهمتهم وهم لا يملكون بعد هذا . في الوقت الحاضر ، ما يفعلونه . وفي بعض الاحيان قد يمارس بعضهم شعورا بالرق لتفكيرهم بانهم قد قدموا احسن جهودهم وعرضوا كل ما في ارواحهم من اجل متعة جمهور لا مبالي . مستخف وغير مهم . ان الفنانين من معارفي لم يحدث ان عانوا شعورا بالذنب بعد اي عمل خلق .

ومن الاخطاء الاخرى للاباء المؤسسين هو ميلهم للاستبداد بالرأى . فقد كانوا يتشاجرون مع بعضهم البعض لان كلا منهم كان قاطعا بصحة ما يقوله . وهكذا ، وفي قضية تفسير الاحلام كان فرويد ، حسب كلمات الدكتور فروم « يرفض بشدة تعديل نظرياته ، واصر على ان التفسير الوحيد للاحلام يجب ان يكون على نظرية تحقيق الرغبات ... وايضا اصر يوضح بنفسه التفسيرية على تفسير الحلم انه تعبير لحكمة اللاوعي . وعاش بين من خلفوه نوع من الحقد الديني والغرف من المبدأ . وكان علينا ان ننظر الى هذا المشهد الفكاهي ، واقول فكاهيا ، لحقل كان المفروض به ان يكون علميا . والفرويدية اخذت تحفر لليونانية (من يونج) ، واصبح المعتقد ضد المعتقد . واجتمع الاثنان ضد التحديد الصوفي ، الذي كان يأخذ مكانه تدريجيا بينهما . وربما تكون الحقيقة الأكثر سخيرة من الكل انه كان بالامكان تجنب اربعين سنة من المشاحنات العقائدية لو كان المتخاصمون قد ازعجوا انفسهم براءة كتاب ظهر عند فجر « الحقبة النفسية » وانا اقصد كتاب الدكتور ميبيرز « الشخصية الانسانية » الذي طبع لأول مرة سنة ١٩٠٣ . فقد وضع ميبيرز نظرية اللاوعي هي اكثر وضوحا وشيئا من نظرية فرويد الضيقة ذات الجانب الواحد . وهي اعلى مستوى من نظرية يونج كونها معززة بمستندات ذات حقائق ثابتة . وهي ايضا غير متصلة بتنبؤات في غير محلها . ان يونج هو مثل الكتاب الالمان الكلاسيكيين الذين قبيل عنهم انهم « يوصون الى الاعماق لا يظلمون الا بالوحل » . ولكن ميبيرز غاص بعمق كيونج في ذلك العالم المجهم الروحي الذي يشرف علينا ويخترق اجسادنا وعقولنا الواعية واللاواعية ، وان يخرج ومعه قليل من الطين . وقد اهل كتاب ميبيرز هذا وزاحمته ودامت عليه حقائق اقل اهمية ونظريات اقل ثباتا .

مقابلة أدبية مع



أنا أرفض سيمون

لا أعرف بنت الشاطئ

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

الفنان انسان مزدوج

تفاهتها ... لكن الشيء الاساسي الذي كان يدور في داخلي - كيف ساجدها ؟. وحاولت ان اتصور جلستها معي ؟ ... وفي هذا اللقاء الذي ستقرأ الحوار الذي تم فيه ستحس بازمة المرأة . المرأة العربية .. فاذا كانت هي لا تعرف حقاً سلمى الخضراء او نازك الملائكة فلا يعقل انها لا تعرف بنت الشاطئ او كوليت خوري ؟ ... هناك ايضا الدفاع الغير معقول عن النسبة العددية للموهوبات من الكاتبات ... ثم سؤالها نفسها عن سبب عدم مناسبة ادب الاعتراف للمرأة ورفضها في نفس الوقت لسيمون دي بوفسوار لكن لماذا

زمان ... ايام صبانا كانت قراءنا متأثرة ... ربما بعدت قليلا او كثيرا عن ارسين لوبين او روكابول المحتال لكنها كانت دائما تغذى شيء ما في داخلنا ... ناهيا مثل تلك الكتب الرخيصة الكثيرة والمجلفة بالجنس والحب معا والتي كنا ننداولها فيما بيننا في حرص بخيل على ثروته ... في هذه الايام عرفنا صوفي عبد الله ربما لان كوليت خوري لم تكن قد كتبت بعد « ايام مع » وكانت صوفي عبد الله شيئا هاما بالنسبة لنا ... وفي طريقي اليها كان راسي ممتلئا بذكريات اعوام كثيرة مضت واحلام ضاعت وتصورات اكتشفت مع الوقت

صُوفِي عَبْدَ اللَّهِ

دي بوفوارد !!

أوكوليت لأحكم عليهما؟

صداق الدلا

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الجنس . رجلاً أو امرأة

الاصلية تبدو صافية خلصة العنصر ببساطة وسذاجة لا تتدخل فيها التواءات المجتمع التي تختزل الطفولة ، وتقضي على الكثير من التواضع المباشرة القوية وتصب الباقي في قالب من صنع الطامع والخاوف والتربية .

س — قفزت البرجوازية المصرية الى السلطة منذ ما يقرب من نصف قرن بعد ثورة سنة ١٩١٩ وما تبعها من حركات تحررية وديموقراطية لعل اهمها فتح الجامعة امام الجنسين على السواء والدعوة للسفور ... وكان نتاجا لذلك ظهور عدة اجيال من الكتاب الرجال استطاعوا ان يبدعوا حقا في ميدان الادب ... لماذا لم

لا ندعها هي تتكلم .

س — الفن عموما رؤيا خاصة وفردية من الفنان للعالم وذلك ناتج طبعاً من الظروف الشخصية والاجتماعية التي نشأ فيها الفنان أو الفنانة ... فما هي اهم العوامل التي اثرت في رؤيتك الفنية للعالم كما نعتين ؟ ولماذا تكتبين دائماً عن البنات الصغيرات ؟

ج — طفولتي الفنية بالمواقف وحنان ابي وتعلقتي الشديد به . وهذا يفسر اهتمامي كثيراً — وليس دائماً كما يزعم السؤال — بالاطفال عموماً ، وبالبنات الصغيرات خصوصاً ؟ لان دواعي الحياة وعواملها

تستطع المرأة المصرية تحقيق نفس المكاسب بالرغم من انه اتيح لها نفس الفرصة تقريبا .

ج - حقا لماذا ؟ لعل النسبة المئوية هنا ظالمة .. فالرجل يدخل الجامعة ويعمل غالبا ، وهو يضع عليه وعمله في المقام الاول من حياته ... اما المرأة فهي حتى الان لم تأخذ - في الغالب الاعم - العلم على انه جد الحياة الجاد بل على انه « اخر تسريحة » وآخر صيحة لتجديد مظهرها . انه وسيلة وليس غاية عند ٩٥٪ على الاقل من النساء ، مثل البيانو الذي كان في جهاز امهاتنا مثلا ، وكن يعزفن عليه « سماعي » لا حبا في الموسيقى بل لانه علامة رقي ومذنية حتى لا تكون ناقصة الواجهة عن زميلاتنا ، ومتى تزوجت تحول البيانو الى قطعة موبيليا للزينة ... السى ان تولى التلفزيون والراديو مهنته واحيل للمعاش ، وتحولت علامة رقي البنت الى تسريحة الشعر عند الصالحات وتسريحة الخ في الجامعة والقليلات جدا الجادات في الدرس والاطلاق سواء الجامعيات او غيرهن نبغت منهن نسبة لو قورنت بعدد الجادات فعلا لما كانت ضئيلة ، واظنها لا تقل عن نسبة التوابغ الحقيقيين في الرجال (!) ولعل الزمن بطور المرأة العربية حتى لا تكون الثقافة عندها والادب في موضع ادوات الزينة المصطنعة والمظاهر .

س - يتصور الرجال دائما انهم هم فقط المسؤولون عن الدنيا كلها ، ولذلك فقد تعرض الاديباء منهم للكتابة عن شخصيات نسائية في اعمالهم .. يوسف ابراهيم .. يحيى حتى .. نجيب محفوظ .. ميمن .. الخ ... واعتقد انهم نجحوا في تصوير هذه الشخصيات ببنينا نجد ان الادبيات يتعهدن الا يخرجن في كتابتهن عن الدوائر الخاصة بنفسن جسهن واذا خرجن كانت كتابتهن باهتة ... لماذا ؟

ج - ليس هذا صحيحا على اطلاقه ، فليس هناك تعبد ، لكن هناك الفة لعالم المرأة النفسي ورغبة في التعبير عنه ، ولكن هذا لا يمنع ان الكتابات يرسمن شخصيات كثيرة رجالي ، واحيك فيها خصني الى قصص لي اعز بها وبارزة في مجموعاتي : « عم عابر ابو كيه » و « عازف الارغول » و « على مشارف الصحراء » و « ألف مبروك » و « الواجهة الصماء » و « ابو حنفي في السبك » ... وعلى كل حال فالرجال يرسمون المرأة من تصورهم الفني الخاص ، وكذلك النساء يرسمن الرجل من تصورهن الفني الخاص ... والذكرك ان الرجال لا يرسمون النساء فقط ، بل يرسمون الرجال بالاكتر ، والنساء غالبا « مادة اضافية » وهذا طبيعي وبيني وبينك ان الفنان - رجلا او امرأة - انسان مزدوج الجنس في مزاجه النفسي غالبا ، مما يجعله فوق التخصص الجنسي في فنه ، ومما يساعده على صدق الاحساس بنفوس الرجال والنساء ، من

حيث هم بشر لا من حيث هم فئسات جنسية ... و « الانسان » هو الموضوع الصميم لكل ادب عظيم . س - في اعتقادي ان كثيرا من القصص الذي تكتبه اديبات يمكن ان يتغير صفته من ادب نسائي الى مجرد ادب بدون اي صفة ملصقة به لو اعطينا الشخصيات اسماء رجال او الاولاد بدلا من اسماء سيدات وفتيات ... فما العمل لتحديد سمات الادب النسائي اذا كان ذلك صحيحا ؟

ج - للمرة الالف او الالفين في حياتي الادبية اجنني مضطرة للتاكيد انه لا يوجد شيء اسمه ادب رجالي وادب حريمي ، وان هذا من مخلفات « مقصورة الحريم » ومن رواسب الفصول « المعين » الذي يلزم المراهقين في مجتمع انفصالي بحيث يرتبط كل ما تفعله المرأة بجسدها ، مع الرغبة دائما في الوصول الى تحديد « علامات التائت » في كل عمل تقوم به حتى ولو كان لا علاقة له اطلاقا بالاثوة والذكورة .

س - لا شك ان التجربة التي عاشتها سميون دي بوفوار مع سارتر غريبة تماما على المجتمع العربي ... بل يمكن ان تكون مرفوضة تماما ... لكننا - يدخل الي - اننا يمكن ان نقبلها لو كانت هذه التجربة مجرد رواية مكتوبة مثلا ... فهل يمكن ان تقبلي شخصية كشخصية سميون دي بوفوار ؟

ج - شخصية سميون دي بوفوار كأمراة ارفضها اولا لاني ارفض ان اكون اي شخص غير ذاتي المتميزة . وثانيا لان ظروفها غير ظروفي ، ونظري للعلاقات البشرية غير نظرتها تماما . واما ما نقله في الروايات ونرفسه في الواقع فهذا صحيح ، ولكن القبول في الروايات ليس بمعناه الرضا او الاعجاب حتما ، بل معناه الاقتناع بالصق الفني او الامكان الجائر نظريا دون ان يعني هذا اسقاطه على انفسنا . فمن المعروف ان للقراءة او النظر الى العمل الفني - اي التقذوق اجمالا - مستويان : احدهما التعاطف اي الشعور بان ما نقرأ او نراه في الصورة يحدث لنا شخصا فننالم للزلم ونفرح للسرار ونلذذ للذيد . وهذا هو المستوى غير الفني في فهم الفن .

اما المستوى الآخر الفني ، فهو تقمص الموضوع بحيث نسقط انفسنا داخله بدلا من ابتصاصه داخلنا كما في الحالة الاولى ، وبذلك يكون احساسنا به في صميمه ولحساب الفنان ومن باطنه ... وهذا الاحساس يوسع حياتنا ويعمقها ويرتفع بها ، ولكنه لا يدور في مستوى واحد مع واقع حياتنا اليومية المشروط بظروفها الخاصة وقوانينها الاخلاقية .

س - يقول جان بول سارتر في كتابه « ما الادب ؟ » ما معناه ان الادب هو نوع من السلمة بين طرفين ... منتج هو الكاتب ومستهلك هو القارئ ، لذلك فالاديب يحيا دائما على هامش الظروف الاجتماعية ... انت

ج - الادب هو التعبير عن وقع الوجود على وجدان الايب . هذا من حيث ان الادب فن ، فهذه هي وظيفة الفن عموما كما انصورها . اما حكاية السلسلة هذه فتناجبه اخرى تخص المستهلك او القارئ الذي يقبل الانتاج الذي يروقه حسب ذوقه وظروفه ، فالعمل الفني - من حيث هو فن - يعبر عن رؤية صاحبه الوجدانية اساسا ، وقد تجد هذه الرؤية او اسلوب الفنان في التعبير عنها استجابة لدى القارئ كثيرة او قليلة ، او لا تجد ، وهذا شأن القارئ ، ولذلك لا أقبل تعبير سارتر عن الادب انه سلسلة اساسا - على التعريف الذي ساقه السؤال - وانما هو رؤية اساسا ثم اي شيء بعد ذلك بصفة ثانوية ليست في صميمه وجوهه .

س - اذا كان من غير المعقول ان يكون نصف الناس زيدا فقط ، فانه لا يمكن ايضا ان يكون النصف الاخر سكيئا حادة ، فالتفلسف الانسانية محتوى غريب للخير والشر معا ومن هنا فقد اصبح تصوير اي شخصية انسانية على انه الخير فقط ، او الشر فقط ساذجا وبديليا .. فهل نظنين ان الادبيات العربيات نعتين هذه المرحلة ؟

ج - انا ضد حكاية « عربية او مقصورة الحرمين » التي انتقلت من الترام والسكة الحديد الى الادب هذه الايام . هناك انبياء مجيدين واخرون متخلفون ، وكذلك الحال بالنسبة للادبيات . والتصور الذي اشرت اليه تجد له اثارا في كتابات الادباء وفي كتابات الايبات ، البعض من اولئك وهؤلاء ارتفعوا فوق هذا المستوى وادركوا ما ادركت . وانا ممن يؤمنون - بالنسبة لنفسي - ان اخراج الخشبة التي في عين المرء افضل من الاشارة الى القذى في عين الآخرين ، ولذا اؤثر ان اراجع نفسي واحاسبها ما استطعت ، فتكثيل عملي اولا باهتمامي .

س - هل يشترط في الكاتب او الكاتبة ان يكون متعادلا حتى يكتب (كتبيب محفوظ مثلا) ، ام انه يكفي انه يعبر تعبيرا صادقا عن شيء جديد ، وبالتالي يضيف الى التراث الانساني شيئا جديدا (بودليرو بانغ الزجاج) وهل يناسب ادب الاعتراف المرأة ... ولماذا ؟ ج - ارجح انك تعني بالتبادل الموضوعية وان يتربع المؤلف ذاته من شخصيات فنه القصصي ، وهذا طريق « بلاك » ومعاصرنا العظيم نجيب محفوظ ، وهنالك طريق اخر فيه ذاتية كثيرة ، وليس هذا مما يعنيه فالمهم انه « تعبير أمين عن كيان حي له ابعاده الفكرية او الوجدانية » وسواء كانت هذه الحياة ذاتية او موضوعية فهي ادب ولا مراء « وكل شيخ وله طريقة » ثم لساذا لا يناسب المرأة ادب الاعتراف ان ما يستهجن من الرجل يستهجن من المرأة والعكس صحيح ايضا . ولكن انبه

الى الفهم المتحرف الذي يربط ادب الاعترافحتيا بالتبذل والعري ، وما يسمى بالادب الفاضح . وهذا الارتباط لا وجود له الا في بعض الازدهان التي تحتاج الى عملية تظهر من الانحرافات المعششة بداخلها ، وانما المقصود بادب الاعتراف الكشف عن خلجات النفس وخواطر الفكر في ازماته وانفعالاته المعيقة ... وليس ممن الضروري ان تكون مكونات النفس دائما شيئا بديلا لا يليق بالرجل الفاضل والمرأة المحترمة .

س - يقول البير كامي في كاليجو لا واسطورة سيزيف والطاعون وغيرها ان العبث يسيطر على حياة الانسان ، وانه لا يفهم معنى لوجود الانسان طالما هو يموت في النهاية او يعجز عن تحقيق الخير والمعدل ... لكن كتابا اخر كبر تولد برخت مثلا في كل اعماله له راي اخر ... انت .. هل تحبين الدنيا ... ولماذا ؟ ج - اني احب الدنيا طالما تيسر لي ان احقق ذاتي بدون عوائق تكثني فنيا وانسانيا ومن رايي ان حب الحياة مسألة « مزاج نفسي » اكثر من اي شيء اخر فدواعي التفاؤل والتشاؤم موجودة دائما جنبنا الى جنب . س - اذا كانت الكتابة هي نوع من تحقيق الذات فما راك في الادبيات التي اساءهن ... وهل نظنين انهن قد حققتن ذاتهن فيما يكن ؟

١ - صوفي عبد الله ٢ - كويت خوري ٣ - غادة السمان ٤ - بنت الشاطيء ٥ - سلمى الخضر ٦ - نازك الملائكة .

ج - فيما يخصني الجواب بالاجاب ، فلماذا اكتب . وفيما يخص غيري لا احب ان اخوض فيما لم تجتمع لي اسباب الحكم عليه بتملها .

س - يلاحظ انك تصرين دائما على الكتابة بالفصحى مع انك تكئين عن مشاكل حياتية يومية ... فهل ترين الفصحى اصدق في التعبير عن هذه المشاكل ام العامية ؟ ج - المهم هو الصدق في الاحساس والتعبير الفني عن هذا الاحساس الصادق لا يشترط ان يكون باللغة التي تدرج على الالسنه ، لان الصدق الواقعي هو ليس الصدق الفونوغرافي او الحرفي ، وانما هو الصدق الفني الموحى بلباب الفكرة والاحساس ، ولغة رموز لحدولات في الذهن او الوجدان والعمرة بما يستتر في القارئ تصورا وجدانيا وفكريا حيا ثم ان لغة الادب في شكسبير وراسين وغيرهما لم يقلل من قيمتها انها فصيحة ، بل كان ذلك احفظ لها وادعى لنقلها وبقائها . والمسألة مسألة قدرة على التعبير ، وانا ضد « استسهال » فن الكتابة وعدم العناية بتعلم اصوله والاجترأ عليه بغير دراية بعناصره ومنها عنصر اللغة قطعا مما لا يحدث في اي صناعة او حرفة ، حيث لا يسبح في التجارة مثلا ان يمارسها الا من يدرى اسرارها ووقائعها ، فما ظنك بمن لا يحسن تركيب جملة عربية ويزعم نفسه ادبيا عربيا ؟

قم نفني معا

نشيد

اسفر الصبح قم نحى الصباح
يا منى القلب واترع الاقداح
واصح وافتح طرفا مريضا صحيا
ان قلبي يهوى المراض الصحاح
واعر طلعة الصباح ضياء
من محياك ، كم اعرت الصباح
يا حبيبي : كفى مناما فهيا
تنساقى على الرمال الراحا
اطفات الصحو بشعلي فاسكب الزيت
واشعل بريك المصباح
والرها على جهرا فان الرا
ح امست للعاشقين مباحا
خبرة تبالا النفوس سرورا
واغتباطا وتطرد الاتراحا
زعموا انها فساد فلولا
اترعوا جامها لشاموا الصلاحا
كذبوا فالفساد ما اقترفوه
جهرة لم يروا عليهم جناحا

يا ملاكي والصحو قص جناحي
واصطباضي منها بريش الجناحا
اسقنيها فالصحو شرد احلام
فؤادي وما بلغت نجاحا
اسقنيها فالصحو بعثر آمالي
وادنى العذال والتصاحا

لورا

« بعث الينا الاستاذ الشاعر احمد محمد آل خليفة ،
بهذه القصيدة النادرة لشاعر الكويت المرحوم محمد
المسكر ، وقد سبق ان نشرها في جريدة « البحرين »
في العدد الصادر بتاريخ ١٥ - ١٠ - ١٩٦٩ ، ونحن
بدورنا ننشر هذه القصيدة ، شاكرين للاستاذ الخليفة
اهتمامه وغبته على تراث الخليج الادبي » .
البيان

انا اخشى عليك من اهلك
السوء فهلا جعلتني رتاجا
يا حبيبي : تغفل الالم اللاذع
في مهجتي وانكا الجراحا
يا حبيبي : تامل الداء بالروح
وعز الدواء فراح وباحا
يا حبيبي : تركز السجن الصارخ
بالقلب عنوة واستباحا
قم اتر غافني المخاوف اتي
بيت اعشق الاسى والتواحا
قم اترها حريا علي عوانا
ثم وعني معذبا ملتاحا
عقلنا شامسا فقلت لاشقى
لا لائق سمادة وغلاحا
خار عزمي مذ صارعتني الليالي
ثم القيت رغم انفي السلاحا
ما الذي ابقت المصائب مني
من حياة حتى اوالي الكفاحا
ايه ريان زورقي هاك قلبي
انني قد جعلته ملاحا
انني ها هنا على شاطئ الزل
اشاكي التسوى مساء صباحا
واتا ههنا مقيم على العهد
اتاجي الاوهام والاشباحا
ما اعزنا غذل الموائل اننا
اذ سمعنا عواءهم والتباحا

ها هي (الشمس) يا حبيبي اطلت
قم نفني ونتمش الارواحا
فضياها الوهاج ذهب خديك
واتدى جبينك الوضاحا
ونسيم الصباح في الروض يسرى
عطرا من عيك الفواحا
قم نفني مما نشيد هوانا
ونناجي الشويطى الصداحا
ونناغي الطيور وهي على الشاطئ
تشدو وتعلن الافراحا
ثم نلهو على الرمال كطفلين
وننهز نشوة وبراحا
واذا ما افترشت يا حلو احضاني
وصيرت ساعدي وشاحا
نم وضع راسك الجبل على
صدري لاجني شقائقا واقاحا

يا صغيرا اطل من كوة الرؤيا
على مهجتي ولاح صباحا
انا بالصحو يا ملاكي جموح
آه ما ضر لو كبحت الجهاحا
يا حبيبي : والشمس في كيد الافق
سئمت النداء والالاحا
ازفت ساعة الرحيل وقد ودع
مهد الصبا القلب والملاحا

شاعر الحب والحياة

هداية سلطان السالم

في تورز ، في تلك البلدة الجميلة بتونس ، في يوم من أيام عام ١٩٠٩ ، وفي بيت مجد وجاه رزق الشيخ محمد بن ابي القاسم الشابي طفلا اسماه « ابا القاسم » متيمنا باسم جده . في هذا اليوم كان ميلاد شاعر عبقرى . خلقه الله ليكون شاعرا وحسب . واوجدته الطبيعة قطعة منها ليصوغها نفعا شجيا . وهنأنا ساحرا على اوتار القلوب الحساسة والعواطف الجياشة .

حفظ ابو القاسم القرآن ، شأن كل طفل يولد في بيت اسلامي في ذلك الحين ، ولما شب التحق بجامع الزيتونة وهو صورة مصغرة من الازهر في تونس .

اخذ شاعرنا يدرس علوم العربية على نظائها البالي العتيق من متن وشرح وحاشية ، وسار بخطى موفقة يعزها ذكاء وتاد وبيل طبيعى الى القراءة والاطلاع ، حتى نال شهادة التطويق (١) ثم التحق بكلية الحقوق التونسية ، ونال اجازتها متقوسا ، واراد ان يتم دراسته ، فنصدي له مرض الصدر جبارا عنيدا ، قائلا: بكائك ، تمكث الفتى على علاجه ، ورجع مبتسما هادئا يتعلم في مدرسة الحياة — ويكسب على القراءة والاطلاع اكباب المنهوم على الطعام يقرأ في الادب القديم باستيعاب وتفهم ويعب من منبعه الصافي ، حتى اسلمت له اللغة قيادها يقبل على الادب الحديث ، اقبال المشوق المستهلم ، بذهن صاف ومزاج شاعري كأنه المرأة يميز بين الغث والسمين في سهولة ويسر ، وكان من نتيجة قراءته للقديم واقباله على الحديث ان اخرج كتاب (الخيال الشعري عند العرب) وهو وراث للادب العربي في جميع عصوره على ضوء النقد الحديث ، ولم يتعلم ابو القاسم لغة اجنبية ، وهو بالرغم من ذلك مجدد . بل زعيم من زعماء المجددين في العصر الحديث ، يعرف ذلك كل مطلع على شعره متذوق له . وهي ناحية من نواحي عبقريته هذا الشاعر المجيد .

وكان ابو القاسم مغرما بادب المهجر ، وبخاصة مدرسة جبران خليل جبران ، وما يترجم الى العربية من الادب الاجنبى ، من مثل المنفلوطي الى العقاد الى الصاوي ، ومع ذلك فقد كان نسيجها وحده متفردا

أبو

القاسم

الشابي

بدرسسه .

ولقد اشتدت عليه وطأة المرض حتى طواه الردى في
نجر يوم ٩ أكتوبر عام ١٩٣٤ ولما يتجاوز الخامسة
والعشرين بعد .

كان أبو القاسم — رحمه الله — شاعر طبع رقيق ،
وعاطفة مبتددة ، واحساس نبيل اذاتنه المرض من
ويلات الحياة الكثير ، وقد ظهر اثر ذلك في شعره جليا
نكتت تحس فيه الالم العميق المبعثري ، والشكوى
المريرة التي تمنعها بفتاع جميل من خياله الفسح فمسي
تصائده . قلب الام . الحاني السكرى . والجنة
الضائعة .. الخ . وغير ذلك مما يدفع القارئ ان يظن
لاول وهلة انه انما كتبها وصفا لغيره ، وما هو في
الحقيقة الا وصف عميق لاغوار نفسه الكبيرة ..

ولابي القاسم اكثر من ناحية في شعره ، فهو تارة
فيلسوف ساخر ، واخرى ثائر جبار ، وثالثة يائس
مستسلم ، كل ذلك يعبر عنه في همس شاعري رقيق ،
واداء نفسي جذاب وتصوير فني ممتاز ، فابو القاسم
الفيلسوف الساخر الذي يقول :

لست يا ابي ابيك لجبد او لجاه
سلبته مني الدنيا ، ويزنني رداء
فانا احتقر الجبد واوهام الجياه

هو نفسه ابو القاسم الثائر الجبار الذي يقول في
« تشيد الجبار » :

ساعيش رغم السءاء والاعداء
كالتسر فوق القمة : التسماء
ارنو الى الشمس الكتيبة هازنا
بالسحب والامطار : والانواء
واقول للجبج الذين تجشموا
هدمي وودوا لو يخر بنائي
ورواو على الاشواك ظلي هامدا
فتوهيوا اني قضيت زماتي :
ان المعاول لا تهدد منكبي
واتار لا تأتي على الاعضاء

وهو نفسه ابو القاسم اليائس المستسلم الذي يقول
في تصيدته « في ظل وادي الموت »

قد رتعا مع الحياة طويلا
وشدونا مع الطيور سنينا
وعدونا مع الليالي حفاة
في شعاب الزمان حتى دينا
واكتنا التراب حتى ملنا
وشربنا الدموع حتى روينا
ثم ماذا ها اذا صرت في الدنيا
بعيدا عن سورها وغناها
في ظلام القفاء اذنا ايها
مي ولا استطيع حتى بكاهنا
وزهور الصياة تهوى بصمت
محزن مضجر على قديمنا
جف سحر الحياة يا قلبي
اكبالي فيها يخرب الموت هيا

ويقول في تصيدته « الحاني السكرى » معبرا عن
حبه العميق للحياة :

ايها الدهر ايها الزمن الجا
ري الى غير وجهة وقرار
ايها الكون ايها الفلك الدوار
بالفجر والدجى والتهار
ايها الموت ايها القدر الاعمى
قفوا حيث انتموا او فسروا
ودعونا هنا تغني لنا الاحلام
والحب والوجود الكبير

ولكنه يشعر بقلبه الكبير ان الدهر والزمن والكون
والموت لن يتركوه تغني له الاحلام والحب والوجود
الكبير فيستدرك استدراك الحس الرقيق :

واذا ما ايتمو فاحلونا
ولهيب الفرام في شفتينا
وزهور الحياة تعبق بالعطر
وبالسحر والصبا في يدينا

حقا ان كل انسان محب للحياة .. ولكن هناك تفاوت
في سمو الحب بمقدار تفاوت النفوس البشرية .. وابو
القاسم صاحب نفس رقيقة نبيلة بحب الحياة في ارق
شيء فيها وانبله . انه يحبها في الحب نفسه ، فيود ان

يبوت وعلى شفتيه لهيب الغرام وزهور الحياة والصبا في يديه .. ولا يي القاسم ولع بالطبيعة فنفسه الشاعرية مرآة صافية وبيئته سواء في (توزر) او في (عين دراهم) بيئة طبيعية الجبال ، فلا عجب اذا انعكست صورها في مرآة نفسه فاستمد تشبياته منها وصورها لنا تصويرا خليقا بالاعجاب في جل شعره ان لم يكن في كله ..

يقول في قصيدته (صلوات في هيكल الحب) .
عذبة انت كالطفولة كالاحلام كاللحن كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك كالليلة القراء كالورد كابتناسم الوليد

والفزل في القصيدة مادي يجري احيانا رمزا واحيانا في وصف حسي .

في غؤادي الرحيب تخلق اكو
ان من السحر ذات حسن فريد
وشمس وضاءة ونجوم
تنثر النور في فضاء مديد
وربيع كانه حلم الشاعر
في سكرة الشبيب السعيد
وحياة شعرية هي عندي
صورة من حياة اهل الخلود

ويقول في قصيدته « قلب الام » :
يصفي لتفمكت الجميلة في خريف الساقية
في آنة الزمار في لفسو الطيور الشاذية
في ضجة البحر المجلجل في هدير المعاصفة
في لجة المغابات في صوت الرعود القاصفة
في فنتة الشفق الوديع وفي التجوم الباسمة
في رقعة الفجر البديع وفي اللبالي الحاملة
وفي رقص امواج البحيرة تحت أضواء التجوم
في سحر ازهار الربيع وفي تهاوليل الغيوم
في مشهد الغاب المجرد والورود الهاوية
في ظلمة الليل الحزين ، وفي الكهوف العارية

وهكذا — هكذا ، صور وتشبيهات خلاية ، استهداها من الطبيعة واضفى عليها من روحه الحية الكثير ، مما يحل القارئ على اللحن بان هذا اللون من الشعر جديد في باب بالرغم من ابعثاله في القدم .

ووحدة القصيدة من الميزات الواضحة في شعر أبي القاسم ، فلا يكاد القارئ يحس من مطلع القصيدة الى خاتمتها لنشاز بيت واحد او نبوه اثرا ، وهو مجرد

في تعبيراته غسلا عن افكاره ، المس ذلك في كل شعره ، واحسه كلما اقبلت عليه اقترافه في اي موضوع كان .

يقول في قصيدته « يا شعر » واصفا الموت :
ياتي بانجحة السكون كانه الليل البهيم
لكن طيف الموت والنجى طيف رحيم

ويقول فيها ايضا :
ارايست ازهار الربيع وقد ذوت اوراقها
فهوت الى صدر التراب وقد قضت اشواقها

ويقول في « صلوات في هيكل الحب » :
وحياة شعرية هي عند صورة من حياة اهل الخلود

ويقول في « الجنة الضائعة » :
لا تسام اللهو البريء وليس يدركنا القصور
فكاننا نحيا باعصاب من المرح المثر
فانجحة السكون ، وصدر التراب ، والحياة
الشعرية ، والاعصاب التي هي من المرح المثر .. كل
تلك التعابير رقيقة في الفاظها تحمل ما تحمل من عمق
الفكرة وسمو الاداء ..

وشعر المناشبات عند أبي القاسم قليل ان لم يكن معدوما ، بيد ان له في الوطنية شعرا رقيقا قويا .
ومن اقوى ما قال في شعره الوطني قصيدة « ليتني » التي يقول في مطلعها :

ايها الشعب ليتني كنت خطابا
فاهوى على الجذوع بفاسي
ومن شعره القوى ، ارادة الحياة ، وهي شديدة اللصوق بالفكرة السياسية والنضال السياسي :

اذا الشعب يوما اراد الحياة
فلا بد ان يستجيب القدر
ولا بد للبلد ان ينجلي
ولا بد للقيد ان ينكسر

هذه اشارة عابرة الى تلك العظيمة في عالمها النوراني الساحر ، هذا الشاعر الشاب الذي هوى من علياه سبلاته ، وهو لا يزال في ميعة العمر ، وريق الشباب ، فأخرج للحياة ، « من اغاني الحياة » .

عندما يورق الشوق

قصة

اسماعيل فهد اسماعيل



لمعت شفتها بلسانها .
« هنا كان ! »
ودفق في صدرها احسان غامض .
« كنت اتف امام هذه المرأة . وكان خلفي . المزهريه
التي ضربني بها شرخت الجزء الاسفل من المرأة .
هو خلفي وتمتد يده .. تمتد ... »
— ماها !
فاستدارت ناحية ابنتها .
« عندما كانت في الرابعة كانت تصر على أن تتعلق
بغضبه .. »
واستطردت ابنة الثامنة :
— بلبا سال عنك .
تتحرك ذراعها في الهواء راسية دفاعا صادرا عن
لاوعي .
— اين هو ؟ .
— « راح »
اللهفة تشوب صوت الام :
— الى اين ؟ !
— السوق .
— ليذهب الى اي مكان . هو كذب عليها . ارادت
ان تتعلق به .. « ساعدو بعد قليل » .. لكنه لا يعود .
لا يريد اعادة التقيد الى رقبتة « .
وتكاد تعض شفتها .
« صورته تحفر مكانا في راسي ! »
— ابي قال .. « ساعدو بعد قليل .. اريد شابا
من صنع يدك » .

تضحك الطفلة وتستطرد :

— يحسبني احسن صنع الشاي ؟!

« الشيطان ! »

وتسارع لخلق ما تهمس به لنفسها .

« لا استطيع شتمه رغم ادانتني اياه ! »

ويرنح صوته داخل رأسها تغلفه شرقة من الغبوض والإبهام :

— « قررت بيع نفسي لنفسى .. »

« كان ذلك قبل أربع سنوات .. زلت اذكر ما قاله ... »

— « منذ سنة وأنا اعيش على اعصابى .. تصويرى ان يتناول الإنسان اعصابه ضمن ثلاث وجبات يوميا .. »

— « لا استطيع احتمال طيبتك وبساطتك اكثر مما احتملت .. كيا لا استطيع ان انقض نفسي ومشاعري بتصرفات مقفلة . أن لى ان انفصل عما يربطني بالآخرين ... »

— « كدت انسى ما اجبته به .. اظننى اغضبته . اذكر انه ... »

— « لا مائدة من تعلقك بى . انا احبك واحب ابنتنا ايضا . بيد انى لا ادري ما الذي حدث لى ؟!

« لملك لم تجربي احساسا مثل هذا .. هو احساس غريب . التمزق يحز في نفسي مطلبسا صورة المسؤولية التي يجب ان اتوء بحملها تجاه الآخرين ... »

— « لك الحق ان تقولى مجنون .. اظن نفسي كذلك .. وانه لا تفهمين ! .. احس نفسي مستعبدا .. احس بحبك يستنزف انسانيته .. انت .. انتم تعطلوني دائما دون ان احس بحاجة للاخذ .. لا اريد عطاء من الآخرين اكثر من اعطائي لهم ... »

— « اعرف بانك لا تفهمين .. ولهذا السبب احذثك بطلاقة — لست وحدك من لا يفهمين ... »

— « بدأت اضيق بكلمة مجنون .. لا تدفعينى لاحترارك ! »

— « لا .. أنا لم احترقك بعد - سلقنشل انسانيته قبل بلوغى هذه المرحلة . يجب ان تحتفظ ابنتنا باسم لا تسلم بالاحترق من ... »

— « ليست ابنتى ! .. لا يأس .. هي قيد ايضا .. »

« كان حديثه !! »

تثبتت مع نفسها . وانفجر في داخلها سؤال :

— لماذا ؟؟

لكنها تصطدم بصمت سنوات أربع .

« هو هناك ! »

تمتزج « هو » في « هناك » بصورة عجيبه . العالم الذي يجب ان تسارع بالذهاب اليه .. هناك .

العرشة الملائكية الممسة بالشوق العارم الى « الرجل السوق » .. الى الزهرية التي شرخت الجزء الاسفل من المرآة .. تشدها الى ... هناك .

« عليه اللعنة ! .. يعتمد ان يلتقي بابنته اكثر من مرة في الاسبوع . يختلس النظر من بعيد البعيد . ترى لو انه فكر ... لم لا اتعمد اللقاء بها ؟ .. لو انه فعل فما الذي منعه عن المسارعة ؟! .. كرامته .. هو لا يعترف بالكرامات الزائفة . وجولته ؟ .. تلك سخافة .. ماذا اذا ؟! .. لعلى لا زلت ذلك القيد الذي القاه من رقبته .. »

وتبلبلت قدمها .

« ماذا لو انه الليلة .. الليلة ... »

تهد بلعن نفسها .

« احبه لا زال زوجي .. ان احتمل ظلام هذه الليلة وهو في السوق ! »

صوته اليهم يشدها اليه :

— « انت مجنونة ! .. يجب ان توافقينى على قرار الطلاق . انت اصغر من ان تكرسي حياتك بأهل ان يعود انسان شاذ الى رشده !! »

وتتسائل :

« لماذا يتضاعف حبنا للذين ليس بمقدورهم ان ينجحوا بهم ؟! .. هو رغم كل الذي فعله لم يستطع ان يحول حبه له الى مقت . ظل مؤطرا باتساقته . وبقي مواظبا على ابلاغ تحياته لى بطريقة ودية غير مباشرة .

تصلني تحته .. التي قد لا تخلو من سخرية حاملها — بذرة صغيرة لامل اصغر . احتضنها بوجل بادى الامر .. لكن الامل سرعان ما يزدهر في الليل ، وتورق شجرة الشوق ، فيضيق السرير بى رغم اتساعه لشخصين .. المسافة قصيرة الى السوق .. الكلمة يمكن ان تقال .. الكرامة الزائفة يمكن التغاضي عنها .. »

فراغ حلو .. مملىء بالشوق المجنون يتفجر ضمن جميع اجزاء جسدها .

« سأسعى لاستعبده .. ساعلفه علاقتى به بشيء قد ينسجم وشذوذه . سأستغنى عن كرامتي .. »

سأعالمه كما لا يجب ان اعلم نفسي ..

— ملأ .. ابن نذهب !

ابتسامه بتحدية ترسم على فم الام وهي تهد يدها — اثناء سيرها — لتمسك باليد الصغيرة .

— الى السوق .

في المنفى



ARCHIVE
Archivebeta.Sakhril.com

فكيف يغيب من في القلب محفوظ له تذكـار
ومن في الفور في طي الحنا شـعلة من نار
تجدد صفحة الماضي
فينهار المدى النائي
وتحذف بيننا الابعاد
ويجمعنا بجوف الليل حلم ينثر النوار
فنصحو والفؤاد يللمم الذكرى
يجفف دمعـة حـرى

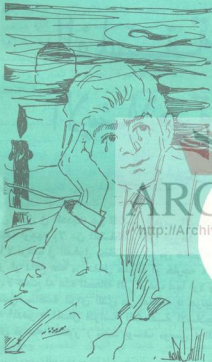
★ ★ ★

ترى من يعرف الاحباب من يدري نواياهم ؟
وهل بنوا بقلب الليل للغياب نجواهم
وهل عرجوا ترى يوما على عشى الهوى المهجور
وهل ذرفوا دموع الصمت هل ادمتـهم الذكرى
وهل خفقت جوانـحهم وقالوا مثلنا شعرا
فان البعد ادمانا احوال حياننا تنور
يعذبنا خفوق القلب ، تملك روحنا الرعشة
وفي احداقنا نمو جذور الحزن والالام والوحشة

ترى من يخبر الاحباب انا ما نسيناهم ؟
وانا نحن في المنفى نعيش بـزاد ذكـراهم
وانا ما سلوناهم ؟ !
فصحبتنا بفجر العمر ما زالت تـوانسنا
وما زالت بهذي البـيد في المنفى ترافقنا
ونحن بهذه الغربة
نعتشش في حنايانا عناكب هذه الغربة
تبد خيوطها السوداء في آفاقنا ،
الغبراء احزاننا

تهدهد جفنتنا الاحلام ، تنقلنا على جنح من الذكرى
الى عهد مضى حيث السكون يثير نجوانا
وحيث الشوق اغنية نردها على ربوات قريننا
وحيث الحب في بلدي كلام صامت التبرة
كلام صادق الاحساس والنظرة
وحلم اخضر في القلب يروى سر نشوتنا
ويحضننا ويرعانا
ترى من يخبر الاحباب انا ما سلوناهم ؟

شعر: محمد القيسي



احباتي يمر الليل من جفني ويسالني
« حزين ساهر تشكو من الايام والحن

منى تشفى من الشجن ؟ »

احباتي سؤال الليل يؤلني

ويخرسني ،

لان كل ما ادره اني بت منقيا

واني لم ازل حيا

تعذبني وتقلقني

طوبف الامس والذكرى تعذبني

فاجتر الاسى والصمت والحره

واقفات الفراغ الرحب اتحر فيه ايامي

وتقضم عشب احلامي

نيوب الوحشة المرة

وتبلا خافقي بالحزن ، نعم عالمي حيرة

فاطوى صفحة الماضي ،

واغفو علني اصحو

على ربواننا اعدو

واحضن في تراها الشوق المسه بنحكن

ويغرقني غير الارض يسكنني بلا خيرة

واحيا حلمي المنشود ، المح فيه انساني

وادفن فيه اشجاني

ولكني احباتي .

افيق وبيننا سد

غريب في بلاد النفي ينهش عمره البعد

ويسقم قلبه الوجد

يداعبه سنا امل بدا في افقه واه

ويرقب رحمة الله .

غدا يمضي بنا التيار يجمعنا بمن نهوى

ونروى شوقنا المحبوس في اعماقنا نجوى

ويدري الناس والاحباب انا ما سلوانهم

وانا لم نزل في مركب الاشواق نبحر صوب دنياهم

ويضعنا جنون الوجد ، يسبقنا للقياهم ،

نرى من يخبر الاحباب انا ما سلوانهم ??

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



مدخل جوتيه لدراسة الفلسفة الإسلامية

فايز محمد

ARCHIVE

« حياة محمد » و « آرنست رينان » الذي قال عن الفلسفة العربية الاسلامية انها الفلسفة اليونانية مكتوبة بأحرف عربية . ولا شك ان هذا مزعم تافه — كما قال الدكتور عمر فروخ — حيث اذا كان رينان يتصد ان العرب لم يمالجوا من الامور الا ما عالجها اليونان ، فيحق لنا حينئذ ان نقول ان الفلسفة الأوروبية ليست الا الفلسفة اليونانية مكتوبة بالأحرف اللاتينية وان الفلسفة اليونانية نفسها فلسفة مصرية او بابلية مكتوبة بالأحرف الاغريقية ... هؤلاء مع جوتيه صاحب المدخل هم أبرز من كاتف فكرنا العربي الاسلامي العريق .

وقد وقف عاتقة فكر كتار بجانب الرأي المقابل ، فدافعوا وبرزوا أوجه النشاط التي تقدمها هذا الفكر ومن أبرز هؤلاء : (برنارد شو) و (ليوبولد فاييس) المستشرق النمساوي الذي اسلم نيا بعد وتسمي بمحمد اسد ، و (نيكلسون) و (جورج ميلر) في كتابه « فلسفة التاريخ » و (روجر بيكسون) و « جيبون » و (ويلز) في كتابه « ملخص التاريخ » و (بترارك) شاعر ايطاليا العظيم و (البارون ديفو) والدكتور

ان ندخل في الحديث عن الفكر العربي الاسلامي يختلف أوجهه ولا عن النشاطات التي أبرزها ، كما واننا لا نرغب في الدخول بمناقشات مع من هاجم هذا الفكر او دافع عنه من داخل حدوده او خارجه ، فهذا شأن لا تتسع له هذه المجالة التي نرغب فيها أولا وقبل كل شيء مناقشة الرأي الذي بنى عليه « جوتيه » كتابه المدعو « المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية » والذي ترجمه الدكتور (محمد يوسف موسى) الى العربية .

ولئن رأينا ذلك في البدء فلا بأس قبل الدخول الى الموضوع ان نذكر اهم من هاجم او دافع عن هذا الفكر العربي الاسلامي من خارج حدوده ، والذين من بعضهم (جوتيه) هذا الذي نرغب نقاش فكرته التي بنى عليها كتابه المدخل ، فلعل مدخله هذا مدخل بهتان ، فلا تتورط في الدخول لعالم زور وضلال . ولعله من المعلوم ان أبرز من هاجم هذا الفكر هم (هتلر) النازي الذي جعلنا في المرتبة الرابعة عشر والاب (لامنس) الذي هاجم الدعوة الاسلامية واغل الجانب التقدمي لهذه الدعوة ، وقد عند اقواله (اميل درنغم) في كتابه

(سارتون) و (عمانويل دويسن) و (جاستون كرين) و (جوستاف لوبون) و (اميل درنمغ) و (بريولت) في كتابه « بناء الانسانية » وغيرهم كثير جدا من لم يحل التعصب الذمى والكراهة والحدود للعرب دون رؤيتهم وجه الحقيقة والنور .

ان اتينا بعد ذلك نلمس رأى جوتييه العام في كتابه هذا والذي يمتد به انطلاقا لدراسة مفصلة مسببة للفلسفة الاسلامية نجدد يقرر جازما ان هذه الفلسفة مثلها مثل العقيدة الاسلامية والفكر الاسلامي هم فلسفة وعقيدة وفكر جميع لا غير ، انه لا اصالة ولا ابتكار في الجهد العربي الاسلامي بهذه المضامين ولكن كل ما فعلته هذه مجرد الجمع حتى بين المتضادات لان هذا الفكر لا يرضى الا بالتوحيد ، التوحيد المطلق في كل شيء ، لذا لم يكن هناك فكر عربي اصلي بل كان مجرد تلقين وتوحيد لكل الجوانب المتعددة الاختلاف . وقد ذكر جوتييه في كتابه هذا قصة التقريب الذي قام به الفيلسوف (الفارابي) بين فلسفة (ارسطو) و (افلاطون) رغم الاختلاف الاكيد في فلسفتها ندعم بهذه القصة رايه الاتف الذكر ! ونحن لن نتعرض لهذه القصة ولكن لا بأس من ذكر الملحوظة المكررة والتي باتت معروفة من ان الفلاسفة العرب قد نقلت اليهم فلسفة اليونان مشوشة وفارقة اصولها في معظم الاحيان ، يدل على ذلك انه في زمن (المتعصب) ترجم احدهم جزءا من (انبذة افلاطون) الى العربية وسماه (لاهوت ارسطو) وقد لعب متأخروا المشائين دورا كبيرا في هذا الخلط والتشويش مما استلزم فلاسفة العرب جهدا كبيرا في تمييز وتنسيق مصادر الفلسفة اليونانية ومضيونها ، فغدت لا تعرف الامن خلال الفلسفة الاسلامية وغدا فلاسفة العرب القتيبين والشراخ والمطورين لها .

الراغب في نقاش رأى جوتييه هذا يستلزم عليه اولا النظر في ماهية الفكر والحضارة . فالبشرية يختلف اقوامها واممها بربطهم وثاق النوع بنسبة ساحقة في التشابه والانتطابق . اي انه هناك وحدة شبه تامة — ان لم تكن تامة — بين مختلف البشر . اما ذلك التنوع والاختلاف القائم بينهم فمرده كسا هو معلوم للطبيعة اولا ثم للبيئة الاجتماعية والوراثية بعدما تعقد سير المجتمعات البشرية . والتصادم الفكري والحضاري الذي يقوم بين الامم البشرية هو تصادم بين مظاهر حضارية سابقة بعضها بعضا في ضمير التقدم . فالصراع قائم في حدود التطور لا في حدود القبيحة

الجوهرية وفي حدود الكيفية لا الماهية . لذا كان قبول مجتمع افكار وحضارة مجتمع اخر في وقت ما لاحق او سابق شيء طبيعي على هذا الاساس . ولكن كيف يتم هذا والى ماذا يؤدي ؟

مثال بسيط على ذلك يخدم موضوعنا : انه لما قام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (بالدعوة الى الاسلام كان رد الفعل الطبيعي الذي قام من المجتمع الذي يعايشه الرسول الكريم هو الصدبة والابتعاد عنه ثم محاربه . لكن الرسول يدعو الى الله وهم جميعا يعشقون الله ويبحثون عنه بداركهم البسيطة . يجدونه في اصنام الحجر او التبر كما تجده اقوام اخرى باشكل متعددة اخرى يتناولون رقيها الادراكي بدلى رقيهم الفكري . ومع انهم جميعا يبحثون عن الله ويقدسون وجوده فقد اصطدموا مع الدعوة الصادقة اليه !! اصطدموا لعدم تقارب حدودهم الفكرية ومجتمعهم الحضاري مع هذه الدعوة وحدودها الفكرية والمجتمع الحضاري الذي يدعو لبنائه . ومن طبيعة الانتقال من درجة الى درجة حضارية اخرى اكثر رقىا الا يتم ذلك طرفة اذ لا بد من تدوير رواسب اجتماعية سابقة من جيل الى اخر وهكذا .. وايضا لما يندمج شعبان احدها ارقى حضاريا من الاخر ، فان ابتلاع الشعب الاكثر حضارة للشعب الذي دونه لا يتم بدون تساؤل منه عن قسم ما من رقيه فيكون من انتهيها بعد مدة من الزمن شعب جديد مؤلف من كليهما بنسبة غالبية للشعب الاول ..

ان ما حدث للمجتمع العربي الاسلامي هو نفس هذه الحال . فالعرب الخالص الذين انطلقوا في انحاء العالم مبشرين ونائشرين لواء دينهم السمع لم يرض عليهم في ذلك عدة عقود من السنين قليلة حتى انتشرت رايتهم فوق معظم الاراضي ، ودخلت تحت لوائهم امم اخرى كالشعوب التي كانت في الهلال الخصيب وكالفرس والاقباط والبربر والترك والمغول والكرد والهنود والجرس وغيرهم ..

ولكن الصيغة الغالبة على مجموع هذه الشعوب اصبحت وهي تشكل الامة الاسلامية وهي الصيغة مع العربية ، مع انه وبالواقع كان لكل من هذه الشعوب ولغيرهم من شعوب الامة الاسلامية دفعة دهاء اكيدة سرت في شريان هذه الامة .. وقد كانت هذه الامة وعلى مدى تاريخها بعد ذلك بقوماتها الوراثة وعقيدتها الاسلامية التي ملأت نفوسهم ووجدانهم وفكرهم

الحضاري تحت لواء عقيدة وفكر وفلسفة مطلقة غير مرتبطة بأوان معين أو مرحلة زائلة

والفكر العربي الاسلامي لما لم يؤمن بالمضادات كان ذا نظرة صحيحة لانه يبحث عن الجوهر لا المظهر . يدرك ان من المستطاع ان يصل الباحث الى الحقيقة بأشكال مختلفة تنفي معنى المضادات . انها غير موجودة ولكن هناك مراحل أوضح وأكثر تميزاً في تبين الحقيقة المبحوثة تبدو عند المجتمعات البشرية والحضارة مرتع حلال لمختلف الاقوام ، وليست وقفا لبعضهم دون البعض الاخر ، فلا تريب من ان يأخذ مجتمع من مجتمع كان قد سبقه لما يبلغه حضارياً ايهاً وتوكيدا لواتسع وحدة البشر الذي آمنت به العقيدة والفكر والفلسفة الاسلامية ، فدعى القرآن الكريم الى قيام امة انسانية واحدة تأخذ بجوهر الانسان ، وتعرض عن الشكل واللون والتعصب الفكري والعرقى والامى ، فتبحث وتدقق في الحياة والوجود مستنيرة بحقائق الانسان الفطرية التي اودعها الله بها ، ويعملها خالصة بمعاطفتها الى الله سبحانه وتعالى . ولقد اقام العرب دولتهم الانسانية هذه ، وحققوا فيها بنسب متفاوتة في ايام حكمهم معظم معاني المثالية الانسانية .

وحددت سلوكهم في الحياة والمجتمع بنبي وحدة اكيدة كلما مضت بهم الايام .. ونود ان نتذكر عند هذا الحد ان هذا يعني في نفس الحال ان فكر وفلسفة هذه الامة لا بد ان تحوي بذرة الجمع والتوحيد كخطوة طبيعية لا بد منها بحكم نابوس الوجود ، وتزداد هذه الفكرة المجمع تطلعا وتركيزاً مع مرور الزمن الى ان تتمخض عن جوهر جديد خالص مميز بوضوح بجانب الإنكار والفلسفات البشرية المختلفة الاخرى . ان الحضارة التي ترجو توحيد البشر لا بد ان تنفتح قلبها لجميع الاهواء والتيارات ولا تنسوا عليها فتخلفها ثم تصوغها وبشكل طبيعي في بوتقة واحدة . وان التعاضل الانساني تحت لواء عقيدة وفكرة واسعة كخطوة اكيدة لجميع وتوحيد ثم تخلص حقيقة الانسانية الجوهرية . فبعد ان تطلعن الجاععات البشرية من بعضها تغدو اكثر استعداداً للتقارب والتآلف والاندهاج حتى ان الاوان . فيشعرون بوحدتهم رغم اللون المختلف والبيئة والطبيعة والوراثة والصفات المختلفة .. وهذه هي شريعة العقيدة الاسلامية والفكر والفلسفة الاسلامية . انهم لحن وحدة الانسان والوجود ، ولكنها وحدة تحدوجها التقابل والتنافر ثم لا تنسى ان تضع كل موضوع في مكانه ، فمرى من الحقائق وجهها الجوهرية لا عوارضها المنتهية فتعيش المجتمعات البشرية باختلاف تقدمها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

طرائف

• قال احد الكتاب لزميل له : هل رايت كيف هاجمني ذلك الناقد في جريدته .. ؟
فاجابه مؤاسياً : لا تكثر به .. انه ليس الا ببغاء يردد ما يقوله الناس .

• في اجماع ضم ليفيا من الرياضيين ، اخذ احدهم بشرح نظرية آينشتين في النسبية ، وبعد مضي مصف ساعة قال له احدهم :
— انك اعظم من آينشتين ، فقد قيل ان اثني عشر عالماً فقط يفهمونه .. اما انت فلا يفهمك احد !

• زار احدهم تولستوي ، ولما هم بالانصراف سأل :
— كيف حال السيدة تولستوي ؟
لم ارها منذ سنوات !
فابتسم تولستوي وقال
لصديقه : اهنتك يا صديقي ، اهنتك ، هذا من حسن حظك !!

مديون قرارة المرحمة (بقية)

وشعوره الغايب بان هناك من هو اقوى منه ؟ حتى الاتواء منا يستسلمون بوداعة ، الى القوة الخفية في لحظات اعتلالهم ، ونوازلهم ، نازك نفسها كثيرا مسا تبدو ، من خلال عطاشها الشعري ، انسانة قديرية ، ونازك نفسها من اروع من وصف لحظات الضعف القديرية التي تحيق بالانسان :

١ - كان المغرب لون فبيع

والافاق كتابة مجروح

والاشباح الغامضة اللون تجوس الظلمة في الافاق

والتهر ظنون سودان

والرياح مراوح تكسراء

والصفحة ارض جدهاء

تمضها الظلمة في استغراق

٢ - يا عام لا تقرب ساكننا فنحن هنا طيوف

من عالم الاشباح ، ينكرنا البشر

ويفر منا الليل والماضي ، ويجعلنا القدر

ونعيش اشباحا تطوف .

٣ - ايام طفولتنا مرت في الاحزان

تشريد ، جوع ، اسوام من هرمان

احدى عشرة كانت حزننا لا ينطفئ

والطفلة جوع ازلي ، تصب ظما

ولن تشكو ؟ لا احد ينصت او يعنى

البشرية لفظ لا يسكنه معنى

ما اروع هذه الدفقة الانسانية في البيت الآخر ، اجل

ان موازين التقييم قد انقلبت اليوم ، لم تعد الاسماء

تحمل ملامح مسمياتها ، والالفاظ أصبحت باهتة ،

جادة ، تنقلها البيوسة ، كأوراق الخريف ، هنا

الجمال . في هذه العاطفة الانسانية التي تراود كل

قلب في جبلنا المعاصر القلق المنرد .

لقد تغير كل شيء ، نازك تجع لنا خيوط الحياة

في قبضة ليلية مظلمة ، وتعرضها لنا في ثوب ليلة حالكة

لا ترسمها نجوم .

صورة اخرى ، جميلة ترسمها نازك في قصيدة

«برية امرأة لا قيمة لها» وانا اريد ان اف عند هذا

العنوان فقط ، دون القصيدة ، هؤلاء الذين لا قيمة

لهم يؤرقون صحو البشرية . ما قيمة الانسان الذي

يعيش لحظات تاريخية معينة ، عندما يصل الى درجة

النفاهة ، وانعدام الوزن ؟ ما قيمة الانسان عندما

يريد ان يجلس في قاعة المجتمع الكبير ، فلا يجد له

كرسيا او مقعدا تحت اقدام ؟ عندما يعيش هؤلاء

الذين لا قيمة لهم ، لا يشعر بهم احد ، وكذلك عندما

يموتون !

اروع ما في نازك انها تغني الالم ، والشوق ، والمرارة

والحرقة ، وكل هذه المواقف الانسانية المؤلمة والمرعبة

التي تخفق لها القلوب .

في بداية طريقها غنت اناشيد اللقاء ، وقبل ان توغل

في الدرب ، قبل ان تصل الى ذروة النشوة ، وشعفات

الذاذاة ، قفز الى ذهنها الخوف من المصير ، من المجهول ،

فانتزعت يدها من يد رفيقها في الدرب الطويل وهي

تهتف :

لتفترق الان . ما دام في مقلتيها بريق

وما دام في قعر كاسي وكاسك بعض الرقيق

لتفترق الان . ما زال في شفتيها نغم

لتفترق الان . اسمع صوتا وراء التخييل

رهيبا اجش الرنين ، يلكرني بالرحيل

لتفترق الان ، كالغرياء ، وننسى الشعور .

(غرياء) ؟ تلك هي مشكلتنا ، تعذبا الرغبة في

الري ، ويتقلنا الحنين الى ينبوع الماء ، حتى اذا قدر

لنا ان نشرب وان نرتوي ، نخجل من انفسنا ، ونفكر

عليها ان تلذذ وان تسعد ، فنهرب من احضان رفائقا

لتفترق كالغرياء .

وبعد رحلة مخضبة من العذاب المرير يتزق خلافا

قدما نازك وينفتح صدرها في نوبة عارمة من اللهاث ،

تلتفت حولها فاذا هي تدرك لأول مرة ، انها خسرت

رفيقها الذي ناشدته ان يدعها وحدها ، فاذا هي تد

فراعينها اليه ، من بعيد ، متوسلة مستعطلة :

ارجع فليليل تشبه مخاوفه قلقي

وانا وحدي والتجم بعيد في الافق

انها لن تستطيع ان تكون اكثر من حواء . ابها قدنيا

للم فتزل الى الارض وحدها ، لقد كان معها آدم ...

لكن . اترضى كبرياء الرجولة لرفيق نازك الطريد ، ان

يعود اليها ؟ ان يكون عبدا لرغبتها ، يفعل ما يؤمر ،

ولا تفعل ما يامر به ؟ نازك تقول :

ومدحت يدي ، فرجعت بحفنة ظلماء

وسالت الليل فبؤت ببضعة اصداء

ليست هذه مواطن الجبال في « قرارة الموجة » ،

لنازك الملائكة ، هناك اكثر من شاطئ تستطيع على

رماله الانسك المرحطة ، والقلوب الهاجدة الواجدة ، في

ديوان نازك . وهناك اكثر من دوحة ظليلة من مثل

« دعوة الى الحياة » ، « هل ترجعين » ، « ساعة

الذكرى » ، « كلمات » ، « لحن النسيان » ، « الشخص

الثاني » ، ولو سرت وراء نفسي ، في رحلة الى « قرارة

الموجة » لما عدت ، ولا تزل ان اكون بعيدا عن العالم :

لماذا نعدو ؟

ليس هناك مكان وراء الوجود ؟

نظل هناك ننسى .

ولا نستطيع الوصول .

مكان بعيد يقود اليه طريق طويل .

يظل يسير ... يسير ...

اواه غرناطة

للشاعر الإسباني : فيلا سباسا
ترجمة : الشاعر فوزي الملووف

« من مجبوعة الاندلس في شعر البلاد
العربية والمهجر »
للككتور محسن جمال الدين وهي دراسة
معدة للطبع .

غرناطه ، اواه غرناطه
لم يبق شيء لك من صوتك
هل نهرك الجاري سوى ادمع
تجري على ما دال من دولتك
والنسمة القادية الرائحة
هل هي الازفة نائحة
ما عدت في النهر كسلطانة
جبهتها في مائه ساطعة
للقة الحمراء في تاجها
وهج ، وللملانة الالمة
آه على امجادك الضائعة
شيعتها بالظفرة الدائمة
مرت مرور النهر في جريه
واورتك السوح في عزلتك
غرناطه ، اواه غرناطه
لم يبق شيء لك من صوتك
لله حمراؤك تحسو الاسى
وحيدة في الروضة الخالية
لم يبق لا زهوة ندمائها
ولا صدى اعيادها الماضية
ولم يعد للحب فيها اتين
ينقله العود عن العائنين
بينا يجيل البدر الحاظه
باهتة في المرمر اللامع

بين اريج الزهر المنتشي
وبين شدو الليل الساجع
وقصرها الخاوي بارجائه
كم عمر الليل بضوائه
اذ الجوّاري خاطرات على
سجاده جارية جارية
اروع ما في الشرق من رقصة
تنسجه اقدامها العارية
غرناطه اواه غرناطه
ما انت الا خرب قابضة
تحمل اسراب السنونو الى
افريقيا اتباؤك الفاجعة
هناك اتباؤك من باسهم
باكون ، لا باكون من ياسهم
عروا من الاغصاد بيض الظبي
ووشحوا الخيل ببيض السروج
ويمموا البحر فلما بدت
فيك على الافق جبال التلوج
خروا على اوجهم راكعين
وزفروا من قهرهم صارخين
غرناطه اواه غرناطه
ضيمت فيا للعظم الضائعة
فيفغر الموج ويكي لهم
حين يرى اعينهم دامة

أنا.. وهي

شعر : محمد مهران السيد

وأشارت لي
كانت في الأفق .. كبرج في قلعة
عالية .. كسحابة صيف
وأنا كنت على بعد شهور عشرة
في الطرف الموغل .. في البعد
في صمتي الغارق .. في قاع الليل الممتد
لكن يا خلي
لا اكتنك القول ... فرحت

.. ومضيت
لا ، بل طمرت
لا يثني عنها الموت
ولان الأفق .. ذئاب سوداء
وأنا مسكين
جسدي لم يبرأ بعد .. من الادواء
لم اخبر من كانوا .. حولي
لم اسأل أحدا .. فالقمر على البعد —
— يشد الاعناق
وأنا لم تياس .. في صدري الاشواق
— بركائك يا الهة العشاق
.. ومضيت
لا يثني عنها الموت .

ورجعت
اتعثر في ظلي
لم تضحك في وجهي ، لم تلاحظ عنقود الفل
فلقد كانت ، يا ويلي .. عيياء

